4



مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

سلسلة نقض الخطاب الإسرائيلي

دراسة مقارنة

أورشليم في العهد القديم والقرآن الكريم

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا
الإسراء 1

وَالأَرْضُ الَّتِي أَعْطَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أُعْطِي الأَرْضَ سفر التكوين 35:12

تأليف
د. عمر جعارة



أورشليم في العهد القديم والقرآن الكريم
دراسة مقارنة

Orshalim in the Old Testament and in the Holy Quran: A Comparative Study
(4)

د. عمر جعارة

قسم الأبحاث والمعلومات
مؤسسة القدس الدولية
2020

الطبعة الأولى
2020 م – 1442 هـ
بيروت – لبنان

ISBN 978-9953-0-3928-2

"الآراء الواردة في هذه الدراسة تعبّر عن رأي الكاتب"

مؤسسة القدس الدولية
تلفون 751725 1 961 +
تلفاكس 751726 1 961 +
بريد إلكتروني: info@alquds-online.org
الموقع: www.alquds-online.org

التصميم والإخراج الفنّي
آية قبلاوي

المحتويات

ملخص

يتناول البحث مكانة أورشليم في العهد القديم والقرآن الكريم. فكيف وصفت أورشليم؟ ومتى بدأ الاهتمام بها؟ ومن أين بدأ تاريخها؟ وهل أورشليم مدينة داود؟ وهل هي مكان للهياكل أو مكان للمساجد؟ وهل هي مدينة الخزي والعار أم مدينة التبريك والتقديس؟ طبقًا لما ورد في العهد القديم والقرآن الكريم. وقد توصل البحث إلى أن أورشليم العهد القديم لا تشبه مدينة الأقصى في القرآن الكريم، لا اسمًا ولا صفة ولا زمانًا ولا مكانًا، وأن أنبياء العهد القديم مثل داود وسليمان لا يشبهون أنبياء القرآن الكريم بأي شكل من الأشكال لا سلوكًا ولا إيمانًا.

Abstract:

This research studies the status of Orshalim in both Old Testament and the Holy Quran. So, how was it described? And when did people have an interest in it? When did its history begin? Is it the city of David? Is it the place for temples or for mosques? Is Orshalim the place of shame and disgrace or the city of holiness and blessings? According to what had been mentioned in both Old Testament and the Holy Quran, the research concluded that there are no similaritive at all between Orshalim of Old Testament and Orshalim of the Holy Quran, not in its name or features nor its place status and historical.

المقدمة

الاهتمام بأورشليم من الأولويات التاريخية والسياسية في تاريخ المسلمين واليهود والمسيحيين قديمًا وحديثًا، لأن العامل المشترك بالنظر إلى أورشليم، هو ما ورد في العهد القديم والقرآن الكريم. فكيف وصفت أورشليم؟ ومتى بدأ الاهتمام بها؟ ومن أين بدأ تاريخ هذه المدينة؟ وهل مدينة داود العهد القديم، هي مدينة الإسراء والمعراج؟ وهل أورشليم مكانًا للهياكل أو للمساجد؟ وهل مكانة أورشليم العهد القديم تشبه مكانة أورشليم القرآن الكريم؟ طبقًا لما ورد في العهد القديم والقرآن الكريم. وللإجابة عن هذه التساؤلات، قسمت الدراسة مبحثين:

المبحث الأول: أورشليم في العهد القديم، تتبعت فيه الأصاحيح كافة التي ذكرت أورشليم في العهد القديم.

المبحث الثاني: أورشليم في القرآن الكريم، تتبعت فيه الآيات كافة التي ذكرت المدينة في السور القرآنية.

الخاتمة: فيها ما توصل إليه البحث من النتائج، ثم ثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول: أورشليم في العهد القديم

وردت أورشليم في العهد القديم سبع مئة وأربعين مرة[1] في سياقات مختلفة، وفي هذه الإيرادات تشكلت صورة أورشليم. وذكر العهد القديم القدس ستًّا وتسعين مرة[2]، وبهذا قدم العهد القديم صورتي أورشليم والقدس بكل وضوح.

أورشليم مدينة الملك أدوني صادق[3] ذات الأب الأموري والأم الحثية[4]، فهي مدينة أمورية حثية خرجت من أرض كنعان فلسطين[5]، ولهذا عرفت بمدينة يبوس[6]. وكانت فلسطين كنعان تحت قيادة ملوك خمسة، فدعا أدوني صادق ملك أورشليم هوعام ملك حبرون، وفرام ملك يرموث، ويافيع ملك لخيش، ودبير ملك عجلون[7]؛ لمحاربة أهل جبعون الأشداء لأنهم عقدوا الصلح مع يشوع بن نون[8]، وقد استنجد أهل جبعون بيشوع بن نون، ولكي يضمن يهوه رب إسرائيل النصر ليشوع بن نون أوقف الشمس على جبعون والقمر على وادي أيلون[9]، وبهذا انتصر يشوع على ملوك فلسطين الخمسة بوقف سنن السماء، وبعد هذا النصر اليهوي أذل يشوع بن نون الملوك الخمسة، بعد أن وطئ هو وجنوده أعناق الملوك الخمسة بأقدامهم، وبعد هذا الإذلال قتلهم وعلقهم على الخشب، ثم ألقى بجثثهم في مغارة[10].

1 كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس - الإسكندرية - مصر / URL: https://st-takla.org/ (أورشليم).

2 المصدر نفسه، القدس.

3 سفر يشوع بن نون، 1/10 "فَلَمَّا سَمِعَ أَدُونِي صَادَقَ مَلِكُ أُورُشَلِيمَ" 3/10 "فَأَرْسَلَ أَدُونِي صَادَقَ مَلِكُ أُورُشَلِيمَ".

4 سفر حزقيال، 3/16 "قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لأُورُشَلِيمَ أَبُوكِ أَمُورِيٌّ وَأُمُّكِ حِثِّيَّةٌ".

5 المصدر نفسه، "قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لأُورُشَلِيمَ: مَخْرَجُكِ وَمَوْلِدُكِ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ".

6 سفر القضاة، 10/19 "يَبُوسَ هِيَ أُورُشَلِيمَ" سفر أخبار الأيام الأول، 4/11 "وَذَهَبَ دَاوُدُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، أَيْ يَبُوسَ. وَهُنَاكَ الْيَبُوسِيُّونَ سُكَّانُ الأَرْضِ".

7 سفر يشوع بن نون، 5/10 "فَاجْتَمَعَ مُلُوكُ الأَمُورِيِّينَ الْخَمْسَةُ: مَلِكُ أُورُشَلِيمَ، وَمَلِكُ حَبْرُونَ، وَمَلِكُ يَرْمُوتَ، وَمَلِكُ لَخِيشَ، وَمَلِكُ عَجْلُونَ، وَصَعِدُوا هُمْ وَكُلُّ جُيُوشِهِمْ وَنَزَلُوا عَلَى جِبْعُونَ وَحَارَبُوهَا". 3/10 "فَأَرْسَلَ أَدُونِي صَادَقَ مَلِكُ أُورُشَلِيمَ إِلَى هُوهَامَ مَلِكِ حَبْرُونَ، وَفِرْآمَ مَلِكِ يَرْمُوتَ، وَيَافِيعَ مَلِكِ لَخِيشَ، وَدَبِيرَ مَلِكِ عَجْلُونَ".

8 المصدر نفسه، 1/10 "أَنَّ سُكَّانَ جِبْعُونَ قَدْ صَالَحُوا إِسْرَائِيلَ وَكَانُوا فِي وَسَطِهِمْ".

9 المصدر نفسه، 13/10 "يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي".

10 المصدر نفسه، 25/10 "فَتَقَدَّمُوا وَوَضَعُوا أَرْجُلَهُمْ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ" 26/10 "وَقَتَلَهُمْ وَعَلَّقَهُمْ عَلَى خَمْسِ خَشَبٍ" 28/10 "وَطَرَحُوهُمْ فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي اخْتَبَأُوا فِيهَا".

تأخر ذكر أورشليم في العهد القديم حتى السفر السادس، وهو سفر يشوع بن نون، وبهذا خلت الأسفار الخمسة من ذكر أورشليم، وهذه الأسفار تعرف بأسفار موسى الخمسة؛ وهذا يعني عدم وجود صلة ما بين شخصيات الأسفار الخمسة وأورشليم، هذه الشخصيات في الأسفار الخمسة الأولى هم الآباء الأوائل للكتاب المقدس، والمتكون من العهد القديم والعهد الجديد، وبهذا لا توجد صلة بين نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وأورشليم[1]، ما عدا حادثة قيام إبراهيم العهد القديم بجمع الحطب من أجل حرق إسحاق بعد ذبحه على جبل المريا[2]، وجبل المريا، والذي يكتب خطأ جبل الموريا ليس بأورشليم، وليس من جبال أورشليم، وإنما هو حسب اعتقاد السمرة وهيمانوت في نابلس[3] وليس في أورشليم، ولم ترقد أجسامهم في أورشليم لا أحياء ولا أموات، لأن أورشليم بعيدة عن نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون، كما بعدت أورشليم من أصاحيح الأسفار الخمسة الأولى.

تمّ فداء إسحاق الحريق الذبيح بالخروف[4]، وقام إبراهيم العهد القديم ببناء مذبح[5] على جبل المريا وليس الموريا[6]، ولم يبن هيكلًا؛ لأن أماكن العبادة عند نوح[7] وإبراهيم[8]

1 انظر: موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس- الإسكندرية - مصر / URL: http://St-Takla.org (أورشليم).

2 سفر التكوين، 22/2-3 "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ".

3 انظر: موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس - الإسكندرية - مصر / URL: http://St-Takla.org.

4 سفر التكوين، 22/13 "فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ".

5 المصدر نفسه، 22/9 "فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ، بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطَبَ وَرَبَطَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ".

6 المصدر نفسه، 22/2-3 "أَرْضِ الْمُرِيَّا...عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ".

7 المصدر نفسه، 22/8-20 "وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ".

8 المصدر نفسه، 22/9 "بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ".

ويعقوب[1] وموسى وهارون[2] ويشوع[3] هي المذابح وليست الهياكل، وبهذا يكون فكر الهيكل، ومكان الهيكل في العهد القديم متأخرًا جدًّا حتى ظهور داود وسليمان؛ وهذا يعني بكل وضوح أن بناء الهيكل، وبالذات في أورشليم، فكر دخيل على أصاحيح العهد القديم في أسفار موسى الخمسة، وفكر لا يستقيم أمام اعتقاد بناء المذابح عند الآباء الأوائل.

القدس مفردة من مفردات هيكل سليمان في العهد القديم، وعندما نقول القدس في العهد القديم نعني الجزء المقدس في هيكل سليمان[4]، تمامًا مثلما نقول المنبر في مساجد المسلمين، وبهذا تكون القدس ليست من دلائل أورشليم المدينة، حيث أورشليم المدينة الأمورية الحثية اليبوسية مدينة الملك أدوني صادق أسبق بزمن طويل من زمن بناء سليمان لهيكله، فأورشليم مدينة الأسوار والأبواب مدينة تاريخية، والقدس في الهيكل حادث طارئ لا وزن له عند نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون ويشوع وشاول[5]؛ لأن القدس جزء من الهيكل وليست جزءًا من أورشليم، والقدس دالة على مكان عبادة سليمان، وليست دالة على أورشليم المدينة. فالقدس، والمقدس، وقدس الأقداس[6] مفردات عبادية في الهيكل وليست مفردات المدينة الأمورية الحثية اليبوسية.

1 المصدر نفسه، 1/35 "ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ اصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَأَقِمْ هُنَاكَ، وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحًا للهِ".

2 سفر الخروج، 6/24 "فَأَخَذَ مُوسَى نِصْفَ الدَّمِ وَوَضَعَهُ فِي الطُّسُوسِ. وَنِصْفَ الدَّمِ رَشَّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ"، سفر الملوك الأول، 2/13 "يَا مَذْبَحُ، يَا مَذْبَحُ، هكَذَا قَالَ الرَّبُّ".

3 سفر يشوع بن نون، 30/8 "حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ".

4 سفر الخروج، 34/26 "وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ فِي قُدْسِ الأَقْدَاسِ" سفر اللاويين، 2/16 "قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: كَلِّمْ هَارُونَ أَخَاكَ أَنْ لاَ يَدْخُلَ كُلَّ وَقْتٍ إِلَى الْقُدْسِ دَاخِلَ الْحِجَابِ أَمَامَ الْغِطَاءِ الَّذِي عَلَى التَّابُوتِ لِئَلاَّ يَمُوتَ" سفر الملوك الأول، 10/8 "وَكَانَ لَمَّا خَرَجَ الْكَهَنَةُ مِنَ الْقُدْسِ أَنَّ السَّحَابَ مَلأَ بَيْتَ الرَّبِّ" سفر العدد، 20/4 "وَلاَ يَدْخُلُوا لِيَرَوْا الْقُدْسَ لَحْظَةً لِئَلاَّ يَمُوتُوا" سفر أخبار الأيام الثاني، 3/35 "اجْعَلُوا تَابُوتَ الْقُدْسِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ" سفر حزقيال، 14/42 "عِنْدَ دُخُولِ الْكَهَنَةِ لاَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْقُدْسِ" سفر الخروج، 30/29 "يَدْخُلُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ لِيَخْدِمَ فِي الْقُدْسِ".

5 انظر: الهامش رقم 15+16+17+18+19+20+21.

6 سفر الخروج، 33/26 "دَاخِلَ الْحِجَابِ تَابُوتَ الشَّهَادَةِ، فَيَفْصِلُ لَكُمُ الْحِجَابُ بَيْنَ الْقُدْسِ وَقُدْسِ الأَقْدَاسِ" 36/28 "نَقْشَ خَاتِمٍ قُدْسٌ لِلرَّبِّ" 37/29 "فَيَكُونُ الْمَذْبَحُ قُدْسَ أَقْدَاسٍ" 44/29 "وَأُقَدِّسُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحَ" 10/30 "قُدْسُ أَقْدَاسٍ هُوَ لِلرَّب" 36/30 "قُدَّامَ الشَّهَادَةِ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ حَيْثُ أَجْتَمِعُ بِكَ. قُدْسَ أَقْدَاسٍ" 10/40 "وَتَمْسَحُ مَذْبَحَ الْمُحْرَقَةِ وَكُلَّ آنِيَتِهِ، وَتُقَدِّسُ الْمَذْبَحَ لِيَكُونَ الْمَذْبَحُ قُدْسَ أَقْدَاسٍ" سفر اللاويين، 33/16 "وَيُكَفِّرُ عَنْ مَقْدِسِ الْقُدْسِ. وَعَنْ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ" 17/6 "إِنَّهَا قُدْسُ أَقْدَاسٍ كَذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ وَذَبِيحَةِ الإِثْمِ".

القدس تعني المكان المقدس في الخيمة، والمكان المقدس الذي وضع سليمان فيه تابوت عهد الرب[1]، وتابوت العهد أقدس مقدسات العهد القديم، لأنه يحتوي أحجار التوراة، فأقدس المقدسات الاعتقادية للعهد القديم لا يوضع إلا في مكان القدس المقدس، ومنذ سليمان صبغت أورشليم بصبغة القدس؛ إذ أصبحت القدس تعني أورشليم وأورشليم تعني القدس، والحقيقة أنه في أسفار العهد القديم لا توجد صلة ما بين أورشليم والقدس؛ لأن هارون أمر ألّا يدخل كل وقت إلى القدس[2]، وموسى وهارون لم يدخلا فلسطين كنعان أصلًا[3]. ولم يذكر قدس هيكل سليمان إلا في وقت متأخر جدًّا عن الآباء الأوائل الكبار، وذلك لأن الفرق واسع وشاسع ما بين المدينة أورشليم وجزء معين في هيكل سليمان، فعندما نقول القدس نعني الجزء المقدس في الهيكل أو في الخيمة، وعندما نقول أورشليم نعني مدينة الأسوار والأبواب، ولا مقارنة ما بين المدينة والقدس الجزء المقدس في هيكل سليمان أو الخيمة، ويكفي إدراكًا لقارئ العهد القديم أن الآباء الأوائل من نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون ويشوع وشاول لا صلة لهم بأورشليم ولا صلة لهم بالقدس، لأنهم لا يعرفون أورشليم ولا يعرفون هيكل سليمان.

1 سفر الملوك الثاني، 3/15 "وَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَجْلِ إِصْعَادِ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلَى مَكَانِهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لَهُ"، سفر أخبار الأيام الثاني، 4/1 "وَأَمَّا تَابُوتُ اللهِ فَأَصْعَدَهُ دَاوُدُ مِنْ قَرْيَةِ يَعَارِيمَ عِنْدَمَا هَيَّأَ لَهُ دَاوُدُ، لأَنَّهُ نَصَبَ لَهُ خَيْمَةً فِي أُورُشَلِيمَ" 2/5 "جَمَعَ سُلَيْمَانُ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَكُلَّ رُؤُوسِ الأَسْبَاطِ، رُؤَسَاءَ الآبَاءِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى أُورُشَلِيمَ لإِصْعَادِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ مِنْ مَدِينَةِ دَاوُدَ، هِيَ صِهْيَوْنُ" سفر الملوك الأول، 1/3 "صَاهَرَ سُلَيْمَانُ فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ، وَأَخَذَ بِنْتَ فِرْعَوْنَ وَأَتَى بِهَا إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ إِلَى أَنْ أَكْمَلَ بِنَاءَ بَيْتِهِ وَبَيْتِ الرَّبِّ وَسُورِ أُورُشَلِيمَ" 27/11 "أَنَّ سُلَيْمَانَ بَنَى الْقَلْعَةَ وَسَدَّ شُقُوقَ مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ" سفر صموئيل الثاني، 7/5 "وَأَخَذَ دَاوُدُ حِصْنَ صِهْيَوْنَ، هِيَ مَدِينَةُ دَاوُدَ" 10/6 "وَلَمْ يَشَأْ دَاوُدُ أَنْ يَنْقُلَ تَابُوتَ الرَّبِّ إِلَيْهِ، إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ".

2 سفر اللاويين، 3/16 "بِهذَا يَدْخُلُ هَارُونُ إِلَى الْقُدْسِ" 23/16 "يَدْخُلُ هَارُونُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَيَخْلَعُ ثِيَابَ الْكَتَّانِ الَّتِي لَبِسَهَا عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْقُدْسِ" سفر الخروج، 43/28 "لِلْخِدْمَةِ فِي الْقُدْسِ".

3 سفر التثنية، 52-51/32 "لأَنَّكُمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةِ قَادَشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينٍ، إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَإِنَّكَ تَنْظُرُ الأَرْضَ مِنْ قُبَالَتِهَا، وَلكِنَّكَ لاَ تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ".

آمن السامريون في نابلس وحولون بالأسفار الخمسة الأولى من أسفار العهد القديم البالغة تسعة وثلاثين سفرًا حسب الطبعات الأمريكية والألمانية، وألقى السمرة وراء ظهورهم بقية الأسفار ما دون الخمسة الأولى؛ لهذا لا يؤمنون بأورشليم ولا يؤمنون بهيكل سليمان، وذلك بكل بساطة لأن أسفارهم الخمسة الأولى خلت من ذكر أورشليم وخلت من هيكل سليمان؛ فخلا اعتقادهم من أورشليم وقدس هيكل سليمان، كذلك حال الكنيسة الحبشية في الإسكندرية لا يؤمنون بأن جبل المريا في أورشليم، ويؤكدون خطأ تداول الموريا بدل المريا[1]، ويزيد كتابهم المقدس على الكتاب المقدس بالطبعات الأمريكية والألمانية بأربعة أسفار؛ ولهذا يكون كتابهم ثلاثة وأربعين سفرًا[2] بدل تسعة وثلاثين سفرًا عند الأمريكان والألمان، وبهذا يتشابه إيمان القس الحبشي هيمانوت راعي الكنيسة المصرية مع إيمان السمرة في نابلس وحولون على أن الهيكل على جبل المريا في نابلس[3] وليس في أورشليم.

أورشليم ليست مدينة داود في أسفار العهد القديم؛ لأن سليمان العهد القديم نقل تابوت عهد الرب والشريعة من مدينة داود إلى القدس في هيكله[4]، فنقل التابوت من مكان إلى مكان، يعني وجود مكانين، والمكانان لا يعنيان مكانًا واحدًا، وعندما أتم سليمان بناء هيكله في أحد البيادر، نقل تابوت عهد الرب والشريعة من مدينة داود إلى القدس في أقدس مقدسات هيكله، وبهذا تكون مدينة داود ليست من الدلائل الدالة على أورشليم؛ وذلك لأن القدس ليست من دلائل مدينة أدوني صادق لا اسمًا ولا أرضًا؛ لأن مدينة أدوني صادق مدينة يبوس والقدس جزء من مكان عبادة في خيمة موسى أو هيكل سليمان.

1 انظر: موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس - الإسكندرية - مصر / URL: http://St-Takla.org.

2 المصدر نفسه.

3 سفر أخبار الأيام الثاني، 1/3 "بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، فِي جَبَلِ الْمُرِيَّا حَيْثُ تَرَاءَى لِدَاوُدَ أَبِيهِ، حَيْثُ هَيَّأَ دَاوُدُ مَكَانًا فِي بَيْدَرِ أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ".

4 أنظر: الهامش رقم 25.

صارع يعقوب طارق الليل المبهم سواء كان يهوه رب إسرائيل، أو ملاكًا من ملائكته، وكاد يعقوب أن يلقي القبض على طارق الليل، وعند بزوغ الفجر بارك طارق الليل يعقوب، وأعطاه اسمًا جديدًا، فقال له طارق الليل سواء كان يهوه أو ملكًا من ملائكته: لا تدعى بعد اليوم يعقوب بل إسرائيل[1]، إسرائيل يعقوب هذا هو محور أخبار العهد القديم، وهو جوهر معتنقي أسفار العهد القديم، لا يعرف أورشليم ولا يعرف هيكلًا كمكان للعبادة وإنما يعرف المذبح[2]، والفرق في العهد القديم بين المذبح والهيكل كالفرق بين الآباء الأوائل الكبار، الذين بنوا المذابح وداود الذي ترادف عنده المذبح[3]، وبيت الله[4] فأماكن العبادة في العهد القديم إما مذبح وإما خيمة أو بيت، وهو الذي أصبح في ما بعد هيكلًا[5].

إبراهيم العهد القديم سكن بئر السبع[6] ولم يسكن أورشليم، ويعقوب إسرائيل سكن نابلس[7] وفر إلى بيت إيل[8] ولم يسكن أورشليم، ودفن إبراهيم وإسحاق ويعقوب في حبرون

1 سفر التكوين، 32/24-29.

2 انظر: الهامش رقم 19.

3 سفر صموئيل الثاني، 18/21 "اصْعَدْ وَأَقِمْ لِلرَّبِّ مَذْبَحًا فِي بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ" 21/24 "وَقَالَ أَرُونَةُ: لِمَاذَا جَاءَ سَيِّدِي الْمَلِكُ إِلَى عَبْدِهِ؟ فَقَالَ دَاوُدُ: لأَشْتَرِيَ مِنْكَ الْبَيْدَرَ لأَبْنِيَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ فَتَكُفَّ الضَّرْبَةُ عَنِ الشَّعْبِ".

4 سفر الملوك الأول، 1/3 "أَكْمَلَ بِنَاءَ بَيْتِهِ وَبَيْتِ الرَّبِّ" 3/5 "أَنْتَ تَعْلَمُ دَاوُدَ أَبِي أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَبْنِيَ بَيْتًا لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِهِ بِسَبَبِ الْحُرُوبِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِهِ".

5 المصدر نفسه، 17/6 "الْبَيْتَ أَيِ الْهَيْكَلَ الَّذِي أَمَامَهُ" 50/7 "أَبْوَابِ الْبَيْتِ، أَيِ الْهَيْكَلِ مِنْ ذَهَبٍ".

6 سفر التكوين، 19/22 "وَسَكَنَ إِبْرَاهِيمُ فِي بِئْرِ سَبْعٍ".

7 المصدر نفسه، 18/33 "ثُمَّ أَتَى يَعْقُوبُ سَالِمًا إِلَى مَدِينَةِ شَكِيمَ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانِ أَرَامَ. وَنَزَلَ أَمَامَ الْمَدِينَةِ".

8 المصدر نفسه، 1/35 "ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: قُمِ اصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَأَقِمْ هُنَاكَ، وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحًا" 6/35 "فَأَتَى يَعْقُوبُ إِلَى لُوزَ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَهِيَ بَيْتُ إِيلَ".

الخليل[1] ولم يدفنوا في أورشليم كما دفنت عظام يوسف في نابلس[2]؛ وذلك لأنهم لا يعرفون أورشليم، وإنما عرفوا بئر السبع ونابلس والخليل، تمامًا مثل داود الذي عرف مبكرًا بيت لحم[3] ولم يعرف أورشليم إلا في وقت متأخر؛ لهذا غابت أورشليم عندهم وغاب الهيكل كما غابت البيادر الزراعية في مكة وجبال أورشليم.

وردت أرض المريا في العهد القديم مرتين، مرة في سفر التكوين، ومرة في سفر أخبار الأيام الثاني، وفي المرة الأولى قصة حرق إسحاق وذبحه من قبل والده إبراهيم في أرض المريا، ومن أرض المريا إلى أحد الجبال الذي سيحدده يهوه رب إسرائيل لإبراهيم وسيحرق إبراهيم إسحاق ابنه وحيده وحبيبه[4]، والمريا إذا كانت في نابلس فإن نابلس جبلان وليست جبالًا، جبل ملعون وهو عيبال، وجبل مبارك وهو جرزيم[5]، وبهذا تكون أرض المريا بعيدة من جبلي نابلس، لأن نابلس جبل واحد مبارك والثاني ملعون، ولا يمكن أن يكون تقرب إبراهيم لحرق وحيده وحبيبه إسحاق وذبحه على الجبل الملعون، فتكون نابلس جبلًا واحدًا مباركًا وليس جبالًا كما ورد في إصحاح سفر التكوين[6]. والمرة الثانية حصرت أرض المريا في بيدر أرنان اليبوسي، وحصرت البيدر في جبل المريا، فجبل المريا هو حيث تراءى لداود والد سليمان مكان بيدر أرنان اليبوسي[7]، فأرض المريا هي بيدر أرنان

1 المصدر نفسه، 13/50 "حَمَلَهُ بَنُوهُ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ وَدَفَنُوهُ فِي مَغَارَةِ حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ، الَّتِي اشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ الْحَقْلِ مُلْكَ قَبْرٍ مِنْ عِفْرُونَ الْحِثِّيِ أَمَامَ مَمْرَا" سفر يشوع بن نون، 32/24 "وَعِظَامُ يُوسُفَ الَّتِي أَصْعَدَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ دَفَنُوهَا فِي شَكِيمَ، فِي قِطْعَةِ الْحَقْلِ الَّتِي اشْتَرَاهَا يَعْقُوبُ مِنْ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ، فَصَارَتْ لِبَنِي يُوسُفَ مُلْكًا» سفر التكوين، 31/49 "هُنَاكَ دَفَنُوا إِبْرَاهِيمَ وَسَارَةَ امْرَأَتَهُ. هُنَاكَ دَفَنُوا إِسْحَاقَ وَرِفْقَةَ امْرَأَتَهُ، وَهُنَاكَ دَفَنْتُ لَيْئَةَ".

2 سفر يشوع بن نون، 31/24 "وَعِظَامُ يُوسُفَ الَّتِي أَصْعَدَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ دَفَنُوهَا فِي شَكِيمَ" سفر التكوين، 25/50 «وَاسْتَحْلَفَ يُوسُفُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: اللهُ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا".

3 سفر صموئيل الأول، 58/17 "فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ: ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلاَمُ؟ فَقَالَ دَاوُدُ: ابْنُ عَبْدِكَ يَسَّى الْبَيْتَلَحْمِيِّ".

4 سفر التكوين، 22/1-2 "أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: يَا إِبْرَاهِيمُ! فَقَالَ: هأَنَذَا. فَقَالَ: خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ".

5 سفر التثنية، 29/11 "فَاجْعَلِ الْبَرَكَةَ عَلَى جَبَلِ جِرِزِّيمَ، وَاللَّعْنَةَ عَلَى جَبَلِ عِيبَالَ".

6 انظر: الهامش رقم 43.

7 سفر أخبار الأيام الثاني، 1/3 "وَشَرَعَ سُلَيْمَانُ فِي بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، فِي جَبَلِ الْمُرِيَّا حَيْثُ تَرَاءَى لِدَاوُدَ أَبِيهِ، حَيْثُ هَيَّأَ دَاوُدُ مَكَانًا فِي بَيْدَرِ أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ".

اليبوسي، حيث أراد داود أن يبني عليها مذبحًا[1] وليس هيكلًا على سنة الآباء الأوائل، فتحول المذبح إلى هيكل عند سليمان ابن بتشبع زوجة أُوريا الحثي[2]، ومع ذلك ما علاقة الجبل بالبيدر، لأن البيادر لا توجد على الجبال، وإنما توجد في السهول، والبيادر لا توجد إلا في الأراضي الزراعية، ولا توجد في الجبال، وخاصة جبال أورشليم، والجبال في الزراعة العالمية ليست أماكن بيادر، وذلك لأن الجبال في العالم وجبال أورشليم ليست أراضي زراعية، حتى يظهر فيها بيدر أرونه أو أرنان اليبوسي، وأورشليم جبال وليست سهولًا، والبيادر لا تكون إلا في الأراضي الغنية بمصادر المياه، وحصة أورشليم وجبالها من المياه تمامًا مثل حصة مكة، فمكة واد غير ذي زرع[3]، كذلك الجبال في أورشليم، وبهذا لا تكون الجبال مؤهلة للبيادر الزراعية، علمًا أن أورشليم لا تعرف مياه الينابيع مثلما عرفت مكة نبع زمزم، ولا تعرف مكة وأورشليم الأنهار، لهذا امتازت أورشليم بمياه جمع الأمطار[4]، وتشابهت مكة وأورشليم بأنها أراضٍ غير زراعية سواء الواد هناك في مكة أو الجبل هنا في أورشليم؛ وبهذا يستحيل أن يكون بيدر أرنان اليبوسي في جبال أورشليم، وعندما ربط كاتب العهد القديم بين البيدر والهيكل في جبل من الجبال[5]، قطع كاتب العهد القديم أي صلة بين الهيكل وأورشليم، لأن الهيكل قام على أرض بيدر زراعي، والبيادر الزراعية لا وجود لها على قمم الجبال لا في أورشليم ولا في العالم، فسواء كانت الأرض واديًا أو جبلًا فإن ذلك مربوط بوفرة المياه وغزارتها، والمياه شحيحة في جبال أورشليم، لهذا انعدمت الزراعة والبيادر في واد مكة وجبال أورشليم، وذلك بسبب تشابه منسوب المياه في مكة وأورشليم من حيث قلة مصادر المياه وانعدام

1 سفر صموئيل الثاني، 18/21 "اصْعَدْ وَأَقِمْ لِلرَّبِّ مَذْبَحًا فِي بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ" 21/24 "وَقَالَ أَرُونَةُ: لِمَاذَا جَاءَ سَيِّدِي الْمَلِكُ إِلَى عَبْدِهِ؟ فَقَالَ دَاوُدُ: لأَشْتَرِيَ مِنْكَ الْبَيْدَرَ لِكَيْ أَبْنِيَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ فَتَكُفَّ الضَّرْبَةُ عَنِ الشَّعْبِ" انظر: سفر أخبار الأيام الأول، 2/21.

2 سفر صموئيل الثاني، 4/11 "أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ".

3 سورة إبراهيم، آية رقم 37 "رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ".

4 مجبر الدين الحنبلي، القدس في نهاية القرن التاسع للهجرة، ص 72 "والقدس كثيرة الآبار لأن ماءها مجمع من الأمطار".

5 سفر التكوين، 22/1-3 "أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ".

الأرض الزراعية، لهذا تنعدم البيادر؛ ما يجعل من المستحيل أن يكون بيدر أرنان اليبوسي على جبال أورشليم.

أراد يهوه رب إسرائيل إهلاك أورشليم، فأرسل ملاك الهلاك فوقف على أرض بيدر أرونه أو أرنان اليبوسي، من أجل إهلاك أورشليم، إلا أنه سرعان ما ندم لاتخاذ هذا القرار، فرجع يهوه عن قراره، فقال لملاك الهلاك كفّ يدك عن أورشليم[1]، كذلك قال ملاك يهوه لجاد النبي أن يقول لداود بأن يبني مذبحًا في بيدر أرونه أو أرنان اليبوسي، وليس هيكلًا، وذلك لكي تكف الضربة اليهوية الإلهية عن شعب إسرائيل[2]، من هنا لا يعرف داود الهيكل وإنما يعرف المذبح والفرق كبير بين المذبح والهيكل؛ لهذا عرف الآباء الأوائل الكبار المذابح ولم يعرفوا الهياكل.

شرع سليمان في بناء بيت الرب أي الهيكل في أورشليم وفي جبل المريا وليس الموريا حيث تراءى لأبيه داود، فهيأ داود كل شيء لبناء بيت الرب، بما فيه المكان الذي هو بيدر أرونه أو أرنان اليبوسي[3]، وأراد داود أن يبني في بيدر أرنان اليبوسي مذبحًا[4]، فتحول المذبح عند سليمان بتشبع إلى هيكل[5]، والبيادر لا تكون إلا في الأراضي الزراعية، وجبال أورشليم كواد مكة أبعد ما يكون عن البيادر والزراعة، لهذا لا يمكن أن يكون الهيكل على جبل الموريا الذي تحضن قمته المسجد الأقصى، لهذا حسب عهدهم القديم فليبحثوا عن

---

1 سفر صموئيل الثاني، 16/24 "وَبَسَطَ الْمَلاَكُ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِيُهْلِكَهَا، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ، وَقَالَ لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ الشَّعْبَ: "كَفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ". وَكَانَ مَلاَكُ الرَّبِّ عِنْدَ بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ".

2 المصدر نفسه، 25/24 "وَبَنَى دَاوُدُ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ، وَاسْتَجَابَ الرَّبُّ مِنْ أَجْلِ الأَرْضِ، فَكَفَّتِ الضَّرْبَةُ عَنْ إِسْرَائِيلَ" سفر أخبار الأيام الأول، 22/21 "فَكَلَّمَ مَلاَكُ الرَّبِّ جَادَ أَنْ يَقُولَ لِدَاوُدَ أَنْ يَصْعَدَ دَاوُدُ لِيُقِيمَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ فِي بَيْدَرِ أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ".

3 سفر أخبار الأيام الثاني، 1/3 "وَشَرَعَ سُلَيْمَانُ فِي بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، فِي جَبَلِ الْمُرِيَّا حَيْثُ تَرَاءَى لِدَاوُدَ أَبِيهِ، حَيْثُ هَيَّأَ دَاوُدُ مَكَانًا فِي بَيْدَرِ أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ".

4 أنظر: الهامش رقم 47+53+54.

5 سفر أخبار الأيام الأولى، 19/29 "لِيَبْنِيَ الْهَيْكَلَ الَّذِي هَيَّأْتُ لَهُ".

هيكل سليمان بتشبع في الأراضي الزراعية وبيادرها؛ لأن جبال أورشليم لا زراعة فيها ولا بيادر، ولا أنهار ولا ينابيع وإنما أمطار متذبذبة النسب.

موسى العهد القديم لم يدخل فلسطين كنعان[1]، لهذا لم يعرف موسى أورشليم، ولم يعرف الهيكل، وإنما عرف خيمة الاجتماع وهي الخيمة التي كان يجتمع فيها موسى مع يهوه رب إسرائيل[2]، إلا أن العهد القديم أكد ارتباط أورشليم بجزية موسى المفروضة على شعب إسرائيل في البرية[3]، أي بعيدًا من فلسطين كنعان وأورشليم، وخدم الكهنة واللاويون الله في أورشليم كما هو مكتوب في سفر موسى[4]، علمًا أنه لا يوجد في العهد القديم سفر بهذا الاسم، وأكدت شريعة موسى أن أورشليم أكثر المدن شرًّا على وجه الأرض[5]، وبهذا تكون صورة أورشليم في شريعة موسى أنها مدينة شريرة، وهي مدينة هالكة لأن يهوه رب إسرائيل أمر ملاك الهلاك بإهلاك أورشليم من على بيدر أرونه اليبوسي[6]، فكيف يتغنى معتنقو العهد القديم بأورشليم المدينة الشريرة والمدينة الهالكة قبل ندم يهوه رب إسرائيل على قراره[7]؟

---

1 سفر يشوع بن نون، 2/1 "مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمِ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ". انظر: سفر التثنية، 32/51-52. انظر: الهامش رقم 27.

2 سفر الخروج، 7/33 "وَأَخَذَ مُوسَى الْخَيْمَةَ وَنَصَبَهَا لَهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ، بَعِيدًا عَنِ الْمَحَلَّةِ، وَدَعَاهَا خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ. فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الرَّبَّ يَخْرُجُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ" 8/33 "وَكَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ إِذَا خَرَجَ مُوسَى إِلَى الْخَيْمَةِ يَقُومُونَ وَيَقِفُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ وَيَنْظُرُونَ وَرَاءَ مُوسَى حَتَّى يَدْخُلَ الْخَيْمَةَ" 9/33 "وَكَانَ عَمُودُ السَّحَابِ إِذَا دَخَلَ مُوسَى الْخَيْمَةَ، يَنْزِلُ وَيَقِفُ عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ. وَيَتَكَلَّمُ الرَّبُّ مَعَ مُوسَى" 11/33 "وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ" سفر العدد، 5/12 "فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا".

3 سفر أخبار الأيام الثاني، 9/24 "وَنَادَوْا فِي يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ بِأَنْ يَأْتُوا إِلَى الرَّبِّ بِجِزْيَةِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ الْمَفْرُوضَةِ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ".

4 سفر عزرا، 18/6 "وَأَقَامُوا الْكَهَنَةَ فِي فِرَقِهِمْ وَاللاَّوِيِّينَ فِي أَقْسَامِهِمْ عَلَى خِدْمَةِ اللهِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ مُوسَى".

5 سفر باروخ، 2/2 "جَالِبًا عَلَيْنَا شَرًّا عَظِيمًا بِحَيْثُ لَمْ يَحْدُثْ تَحْتَ السَّمَاءِ بِأَسْرِهَا مِثْلُ مَا أَحْدَثَهُ فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى حَسَبِ مَا كُتِبَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى" سفر الملوك الأول، 12/21 "قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا جَالِبٌ شَرًّا عَلَى أُورُشَلِيمَ وَيَهُوذَا حَتَّى أَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْمَعُ بِهِ تَطِنُّ أُذُنَاهُ" سفر أرميا، 3/19 "اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا مُلُوكَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ. هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ شَرًّا".

6 سفر صموئيل الثاني، 16/24 "وَبَسَطَ الْمَلاَكُ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِيُهْلِكَهَا، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ، وَقَالَ لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ الشَّعْبَ: "كَفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ". وَكَانَ مَلاَكُ الرَّبِّ عِنْدَ بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ".

7 المصدر نفسه، 16/24 "فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ".

أخذ يشوع بن نون خادم موسى[1]، ورجل اليأس في الحروب، وخليفة موسى في النبوءات[2] القيادة بعد وفاة موسى، هذا الجبار وهذا الخليفة لم يتمكن من دخول أورشليم، ولا إشارة في العهد القديم على وصوله إلى أورشليم، وذلك لأن أورشليم أبعد عليه من أريحا وعاي[3]، وأبعد عليه من مقيدة[4] وجازر[5]، وبالرغم من سطوته في حروب الإبادة الجماعية[6]، فلم يقترب من أورشليم، ولم يشتبك مع سكان أورشليم الأصليين، لأنها بعيدة منه، بينما أريحا وعاي ومقيدة وجازر قريبة منه.

---

1 سفر يشوع بن سيراخ، 1/46 "كَانَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ رَجُلَ بَأْسٍ فِي الْحُرُوبِ، خَلِيفَةَ مُوسَى فِي النُّبُوءَاتِ".

2 سفر يشوع بن نون، 1/1 "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى" سفر العدد، 18/27 "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلًا فِيهِ رُوحٌ".

3 سفر يشوع بن نون، 2/6 "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: "انْظُرْ. قَدْ دَفَعْتُ بِيَدِكَ أَرِيحَا وَمَلِكَهَا، جَبَابِرَةَ الْبَأْسِ" 26/6 "مَلْعُونٌ قُدَّامَ الرَّبِّ الرَّجُلُ الَّذِي يَقُومُ وَيَبْنِي هذِهِ الْمَدِينَةَ أَرِيحَا" 1/6 "وَكَانَتْ أَرِيحَا مُغَلَّقَةً مُقَفَّلَةً بِسَبَبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. لاَ أَحَدٌ يَخْرُجُ وَلاَ أَحَدٌ يَدْخُلُ" 2/8 "فَتَفْعَلُ بِعَايٍ وَمَلِكِهَا كَمَا فَعَلْتَ بِأَرِيحَا وَمَلِكِهَا" 26/8 "وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْحَرْبَةِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ".

4 المصدر نفسه، 28/10 "وَأَخَذَ يَشُوعُ مَقِّيدَةَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَحَرَّمَ مَلِكَهَا هُوَ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، وَفَعَلَ بِمَلِكِ مَقِّيدَةَ كَمَا فَعَلَ بِمَلِكِ أَرِيحَا".

5 سفر القضاة، 29/1 "وَأَفْرَايِمُ لَمْ يَطْرُدِ الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ، فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِهِ فِي جَازَرَ".

6 سفر العدد، 3/21 "فَسَمِعَ الرَّبُّ لِقَوْلِ إِسْرَائِيلَ، وَدَفَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ، فَحَرَّمُوهُمْ وَمُدُنَهُمْ. فَدُعِيَ اسْمُ الْمَكَانِ حُرْمَةَ" سفر التثنية، 34/2 "وَأَخَذْنَا كُلَّ مُدُنِهِ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ، وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ. لَمْ نُبْقِ شَارِدًا" 6/3 "مُحَرِّمِينَ كُلَّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ" 2/7 "وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ" 15/13 "فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ" 17/20 "بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ" سفر يشوع بن نون، 21/6 "وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ" 40/10 "فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ" 11/11 "وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمُوهُمْ، وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ، وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ" 20/11 "فَلاَ تَكُونُ عَلَيْهِمْ رَأْفَةٌ، بَلْ يُبَادُونَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى" 21/11 "حَرَّمَهُمْ يَشُوعُ مَعَ مُدُنِهِمْ" سفر القضاة، 11/21 "وَهذَا مَا تَعْمَلُونَهُ" 3/15 "فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا" 8/15 "وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ" 18/15 "وَحَارِبْهُمْ حَتَّى يَفْنَوْا" سفر الملوك الأول، 42/20 "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لأَنَّكَ أَفْلَتَّ مِنْ يَدِكَ رَجُلًا قَدْ حَرَّمْتُهُ، تَكُونُ نَفْسُكَ بَدَلَ نَفْسِهِ، وَشَعْبُكَ بَدَلَ شَعْبِهِ" سفر أشعياء، 2/34 "قَدْ حَرَّمَهُمْ، دَفَعَهُمْ إِلَى الذَّبْحِ".

قسم يشوع بن نون فلسطين كنعان بين أبناء يعقوب بالقرعة[1]، فكانت أورشليم من نصيب بني يهوذا[2]، وعندما حارب بنو يهوذا سكان أورشليم، وتمكنوا من أخذها، ضربوا سكانها بحد السيف، وأشعلوا أورشليم بالنيران[3]، فيكون بنو يهوذا أول من حرق أورشليم، بعدما كانت أكثر مدينة شرًّا على وجه الأرض في شريعة موسى، وأورشليم مدينة لا بد من إهلاكها عند يهوه رب إسرائيل، وبالرغم من ضرب سكان أورشليم بحد السيف وحرق المدينة الشريرة من قبل بني يهوذا، إلا أن القتلة الجدد أعداء سكان أورشليم لم يتمكنوا من إبادة سكان أورشليم الأصليين من اليبوسيين، فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم حتى كتابة هذا الخبر في سفر يشوع[4]، وعندما سار بنو بنيامين على سيرة يشوع بن نون وسيرة بني يهوذا في القتل والتحريم والحرق والتحريق لأورشليم وسكانها الأصليين، لم يتمكن بنو بنيامين من إبادة سكان أورشليم الأصليين من اليبوسيين، فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم حتى كتابة هذا الخبر في سفر يشوع[5]، وحسب أخبار أسفار العهد القديم لم يتمكن بنو إسرائيل لا من بني يهوذا ولا من بني بنيامين ولا من بني صهيون من إبادة سكان أورشليم وفلسطين كنعان حتى كتابة هذا البحث.

1 سفر العدد، 55/26 "إِنَّمَا بِالْقُرْعَةِ تُقْسَمُ الأَرْضُ. حَسَبَ أَسْمَاءِ أَسْبَاطِ آبَائِهِمْ يَمْلِكُونَ" سفر يشوع بن نون، 2/14 "نَصِيبُهُمْ بِالْقُرْعَةِ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى لِلتِّسْعَةِ الأَسْبَاطِ وَنِصْفِ السِّبْطِ" 10/18 "فَأَلْقَى لَهُمْ يَشُوعُ قُرْعَةً فِي شِيلُوهَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَهُنَاكَ قَسَمَ يَشُوعُ الأَرْضَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ حَسَبَ فِرَقِهِمْ".

2 سفر يشوع بن نون، 1/15 "وَكَانَتِ الْقُرْعَةُ لِسِبْطِ بَنِي يَهُوذَا حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ: إِلَى تُخُمِ أَدُومَ بَرِّيَّةَ صِينَ نَحْوَ الْجَنُوبِ، أَقْصَى التَّيْمَنِ".

3 سفر القضاة، 8/1 "وَحَارَبَ بَنُو يَهُوذَا أُورُشَلِيمَ وَأَخَذُوهَا وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَشْعَلُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ".

4 سفر يشوع بن نون، 63/15 "وَأَمَّا الْيَبُوسِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو يَهُوذَا عَلَى طَرْدِهِمْ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي يَهُوذَا فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ".

5 سفر القضاة، 21/1 "وَبَنُو بَنْيَامِينَ لَمْ يَطْرُدُوا الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي بَنْيَامِينَ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ".

أورشليم في العهد القديم هي يبوس[1]، وسكانها الأصليون هم اليبوسيون، وهي مدينة أمورية حثية بامتياز، واليبوسيون باقون وبالذات في أورشيلم، وبالرغم من مذابح بني يهوذا وبني بنيامين تلاميذ يشوع بن نون في القتل الجماعي والتطهير العرقي. فلماذا هذا الهولوكوست المبكر في تاريخ الشرق الأوسط؟ لا لشيء إلا لكون اليبوسيين كفارًا عبدة أصنام وأوثان. فهل قتل الإنسان على خلفية فكرية دينية جائز عند كتبة أسفار العهد القديم؟ وهل قتل من عبد السواري والمرتفعات، وعظم عشتروت وملكوش وملكوم، وهي أصنام وأوثان، جائز، ولو كان سليمان بن داود العهد القديم؟[2] إن قتل الناس على خلفية فكرية دينية لا يجوز في كتب السماء، فهل أباد المسلمون سكان فلسطين وسورية والعراق ومصر عندما خضعت هذه الأقطار للسيادة الإسلامية؟ وبالرغم من كون سكان العراق مجوسًا عبدة نيران. فلا إبادة جماعية للسكان عند المسلمين لا في أريحا ولا في مقيدة ولا في جازر ولا في عاي[3]، تمامًا مثل حال سكان أهل البلاد المفتوحة في العراق وسورية وفلسطين ولبنان ومصر.

إبادة سكان فلسطين كنعان وتحريمهم بحد السيف كبيرًا صغيرًا[4] بأمر من يهوه رب إسرائيل، هي نزعة هلكستية -هولوكوست محرقة- مبكرة بكل وضوح، وامتلاك بيدر أرونه اليبوسي من قبل داود، وامتلاك مدن فلسطين كنعان الحصينة، والتي

---

1 المصدر نفسه، 10/19 "يَبُوسَ، هِيَ أُورُشَلِيمُ" سفر أخبار الأيام الأول، 4/11 "وَذَهَبَ دَاوُدُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، أَيْ يَبُوسَ. وَهُنَاكَ الْيَبُوسِيُّونَ سُكَّانُ الأَرْضِ".

2 سفر الملوك الأول، 7/11 "حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ" سفر الملوك الثاني، 13/23 "وَالْمُرْتَفَعَاتُ الَّتِي قُبَالَةَ أُورُشَلِيمَ، الَّتِي عَنْ يَمِينِ جَبَلِ الْهَلاَكِ، الَّتِي بَنَاهَا سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِعَشْتُورَثَ رَجَاسَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَلِكَمُوشَ رَجَاسَةِ الْمُوآبِيِّينَ، وَلِمَلْكُومَ كَرَاهَةِ بَنِي عَمُّونَ، نَجَّسَهَا الْمَلِكُ".

3 سفر الخروج، 23/23 "فَإِنَّ مَلاَكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ وَيَجِيءُ بِكَ إِلَى الأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، فَأُبِيدُهُمْ" سفر التثنية، 1/7 "مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ" سفر القضاة، 5/3 "فَسَكَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ".

4 انظر: الهامش رقم 69+77.

لم يبنها شعب إسرائيل، وامتلاك حقول فلسطين كنعان وبيادرها الخصبة، التي لم يزرعها شعب إسرائيل، وامتلاك بيوت فلسطين كنعان الكثيرة، التي لم يشيّدها شعب إسرائيل[1]، هو أمر إجرامي قائم على تطهير عرقي فكري ديني أصولي لا أساس له في حقوق الإنسان سواء كان هذا الإنسان كافرًا أو مشركًا. فلا يوجد عند أنبياء الله إما أن تتهود أو تقتل أو الخيار بين نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب[2] وبين الكنعاني الظالم والفلسطيني الأغلف[3].

مات يشوع بن نون البعيد من أورشليم، والبعيد من الهيكل وقدس الهيكل، وجاء بعده شاول، وهو من شخصيات العهد القديم، اللافتة للنظر، فقد مسحه يهوه رب إسرائيل ملكًا على شعب إسرائيل، ثمّ ندم على هذا المسح والتعيين[4]، كما ندم على قراره بإهلاك

---

1 سفر العدد، 28/23 "غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ السَّاكِنَ فِي الأَرْضِ مُعْتَزٌّ، وَالْمُدُنُ حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا. وَأَيْضًا قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ" سفر نحميا، 25/9 "وَأَخَذُوا مُدُنًا حَصِينَةً وَأَرْضًا سَمِينَةً، وَوَرِثُوا بُيُوتًا مَلآنَةً كُلَّ خَيْرٍ، وَآبَارًا مَحْفُورَةً وَكُرُومًا وَزَيْتُونًا وَأَشْجَارًا مُثْمِرَةً بِكَثْرَةٍ، فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا وَسَمِنُوا وَتَلَذَّذُوا بِخَيْرِكَ الْعَظِيمِ" سفر التثنية، 11/6 "وَبُيُوتٍ مَمْلُوءَةٍ كُلَّ خَيْرٍ لَمْ تَمْلأْهَا، وَأَبَآرٍ مَحْفُورَةٍ لَمْ تَحْفِرْهَا، وَكُرُومٍ وَزَيْتُونٍ لَمْ تَغْرِسْهَا، وَأَكَلْتَ وَشَبِعْتَ" 10/6 "مُدُنٍ عَظِيمَةٍ جَيِّدَةٍ لَمْ تَبْنِهَا، وَبُيُوتٍ مَمْلُوءَةٍ كُلَّ خَيْرٍ لَمْ تَمْلأْهَا، وَأَبَآرٍ مَحْفُورَةٍ لَمْ تَحْفِرْهَا، وَكُرُومٍ وَزَيْتُونٍ لَمْ تَغْرِسْهَا" سفر التكوين، 8/3 "أرض جيدة واسعة أرض تفيض لبنًا وعسلًا" سفر الخروج، 5/13 "أرض الكنعانيين أرض تفيض لبنًا وعسلًا".

2 سفر التكوين، 9/9 "وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ" 7/12 "لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ" 13/15 "اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ" 18/15 "لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ" 7/17 "وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ" 10/17 "هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ" 19/17 "فَقَالَ اللهُ: "بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ" 7/24 "لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ" 12/35 "وَالأَرْضُ الَّتِي أَعْطَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، لَكَ أُعْطِيهَا، وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أُعْطِي الأَرْضَ" سفر الخروج، 1/33 "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "اذْهَبِ اصْعَدْ مِنْ هُنَا أَنْتَ وَالشَّعْبُ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلًا: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا".

3 سفر صموئيل الأول، 37/17 "قَتَلَ عَبْدُكَ الأَسَدَ وَالدُّبَّ جَمِيعًا. وَهذَا الْفِلِسْطِينِيُّ الأَغْلَفُ يَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنْهُمَا، لأَنَّهُ قَدْ عَيَّرَ صُفُوفَ اللهِ الْحَيِّ" 26/17 "مَنْ هُوَ هذَا الْفِلِسْطِينِيُّ الأَغْلَفُ حَتَّى يُعَيِّرَ صُفُوفَ اللهِ الْحَيِّ؟" سفر هوشع، 7/12 "مِثْلُ الْكَنْعَانِيِّ فِي يَدِهِ مَوَازِينُ الْغِشِّ. يُحِبُّ أَنْ يَظْلِمَ".

4 سفر صموئيل الأول، 6/11 "فَحَلَّ رُوحُ اللهِ عَلَى شَاوُلَ" 15/11 "فَذَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ إِلَى الْجِلْجَالِ وَمَلَّكُوا هُنَاكَ شَاوُلَ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْجِلْجَالِ" 1/15 "وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: إِيَّايَ أَرْسَلَ الرَّبُّ لِمَسْحِكَ مَلِكًا عَلَى شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ" 11/15 "نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكًا، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي" 26/15 "فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: "لاَ أَرْجِعُ مَعَكَ لأَنَّكَ رَفَضْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ، فَرَفَضَكَ الرَّبُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ" 35/15 "وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ" 1/16 "فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: حَتَّى مَتَى تَنُوحُ عَلَى شَاوُلَ، وَأَنَا قَدْ رَفَضْتُهُ عَنْ أَنْ يَمْلِكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ؟" 14/16 "وَذَهَبَ رُوحُ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ".

أورشليم[1]. فشاول هذا ملك على شعب إسرائيل بقرار خاطئ من يهوه رب إسرائيل، هذا الملك لم يعرف أورشليم ولم يعرف القدس في الهيكل، فهو ملك من دون عاصمة، والملوك لا تكون من دون عواصم، فأورشليم ليست عاصمة الملك شاول؛ لأنه لم يقترب منها ولم يسكن فيها، فكان شاول من دون أورشليم ومن دون قدس هيكل سليمان.

اشتبك الملك شاول في صراع مع داود، وعمل شاول كل ما بوسعه للإيقاع بداود عند الفلسطينيين، فزوجه ابنته ميكال على مهر مئة غلفة فلسطينية، فأحضر داود مئتي غلفة فلسطينية[2]، وبعد زواج داود من ميكال ابنة شاول، أصبح داود عدوًّا لشاول[3]، فلجأ داود إلى التخوم الفلسطينية طلبًا للأمان، وفرارًا من قبضة شاول وعيونه[4]، وعندما كان داود لاجئًا عند الفلسطينيين استعد للقتال مع الفلسطينيين ضدّ الإسرائيليين[5]، وبهذا تكون نفسية داود العهد القديم نفسية مرتزقة، إلا أن أنفة الفلسطينيين رفضت أن يكون داود العبري مقاتلًا في صفوفهم، وعندما انهزم شاول أمام الفلسطينيين في معركة جلبوع، انتحر وابنه يوناتان[6]، وبسبب هزيمة شاول وانتحاره خلت الساحة الإسرائيلية لداود فأصبح ملكًا على إسرائيل، بقرار من يهوه رب إسرائيل[7].

1 سفر صموئيل الثاني، 3/12 "وَبَسَطَ الْمَلاَكُ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِيُهْلِكَهَا، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ، وَقَالَ لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ الشَّعْبَ: "كَفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ". وَكَانَ مَلاَكُ الرَّبِّ عِنْدَ بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ".

2 صموئيل الأول، 25/18 "فَقَالَ شَاوُلُ: "هكَذَا تَقُولُونَ لِدَاوُدَ: لَيْسَتْ مَسَرَّةُ الْمَلِكِ بِالْمَهْرِ، بَلْ بِمِئَةِ غُلْفَةٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِلانْتِقَامِ مِنْ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ". وَكَانَ شَاوُلُ يَتَفَكَّرُ أَنْ يُوقِعَ دَاوُدَ بِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ" 27/18 "حَتَّى قَامَ دَاوُدُ وَذَهَبَ هُوَ وَرِجَالُهُ وَقَتَلَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِئَتَيْ رَجُل، وَأَتَى دَاوُدُ بِغُلَفِهِمْ فَأَكْمَلُوهَا لِلْمَلِكِ لِمُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ. فَأَعْطَاهُ شَاوُلُ مِيكَالَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً" سفر صموئيل الثاني، 1/3 "وَكَانَتِ الْحَرْبُ طَوِيلَةً بَيْنَ بَيْتِ شَاوُلَ وَبَيْتِ دَاوُدَ".

3 سفر صموئيل الأول، 29/18 "وَعَادَ شَاوُلُ يَخَافُ دَاوُدَ بَعْدُ، وَصَارَ شَاوُلُ عَدُوًّا لِدَاوُدَ كُلَّ الأَيَّامِ" 1/19 "وَكَلَّمَ شَاوُلُ يُونَاثَانَ ابْنَهُ وَجَمِيعَ عَبِيدِهِ أَنْ يَقْتُلُوا دَاوُدَ".

4 المصدر نفسه، 1/27 "وَقَالَ دَاوُدُ فِي قَلْبِهِ: إِنِّي سَأَهْلِكُ يَوْمًا بِيَدِ شَاوُلَ، فَلاَ شَيْءَ خَيْرٌ لِي مِنْ أَنْ أُفْلِتَ إِلَى أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَيَيْأَسُ شَاوُلُ مِنِّي فَلاَ يُفَتِّشُ عَلَيَّ بَعْدُ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ، فَأَنْجُو مِنْ يَدِهِ".

5 المصدر نفسه، 8/29-9 "فَقَالَ دَاوُدُ لأَخِيشَ: "فَمَاذَا عَمِلْتُ، وَمَاذَا وَجَدْتَ فِي عَبْدِكَ مِنْ يَوْمِ صِرْتُ أَمَامَكَ إِلَى الْيَوْمِ حَتَّى لاَ آتِيَ وَأُحَارِبَ أَعْدَاءَ سَيِّدِي الْمَلِكِ؟". فَأَجَابَ أَخِيشُ: "عَلِمْتُ أَنَّكَ صَالِحٌ فِي عَيْنَيَّ كَمَلاَكِ اللهِ. إِلاَّ إِنَّ رُؤَسَاءَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ قَالُوا: "لاَ يَصْعَدْ مَعَنَا إِلَى الْحَرْبِ".

6 المصدر نفسه، 6/31 "فَمَاتَ شَاوُلُ وَبَنُوهُ الثَّلاَثَةُ وَحَامِلُ سِلاَحِهِ وَجَمِيعُ رِجَالِهِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مَعًا".

7 سفر صموئيل الثاني، 7/2 "وَالآنَ فَلْتَتَشَدَّدْ أَيْدِيكُمْ وَكُونُوا ذَوِي بَأْسٍ، لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ سَيِّدُكُمْ شَاوُلُ، وَإِيَّايَ مَسَحَ بَيْتُ يَهُوذَا مَلِكًا عَلَيْهِمْ" 8/7 "أَنَا أَخَذْتُكَ مِنَ الْمَرْبَضِ مِنْ وَرَاءِ الْغَنَمِ لِتَكُونَ رَئِيسًا عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ".

سكن بنو إسرائيل بقيادة موسى العهد القديم الخيم، فسكن يهوه إله جنودهم رب إسرائيل الخيمة، فكانت خيمة الاجتماع[1]، المكان الذي يجتمع فيه يهوه رب إسرائيل وموسى، وعندما سكن بنو إسرائيل البيوت، طلب يهوه رب إسرائيل بيتًا[2]، لأنه إله غيور[3] ويغار من شعبه. لماذا لم يطلب يهوه رب إسرائيل السكن في بيت عندما كان الإسرائيليون يسكنون البيوت في مصر قبل الخروج؟ أم أن مصر الحضارة خيم وبيوت شعر وليست بيوتًا وقصورًا ومعابد عظيمة؟ من هنا يأتي ضعف فكرة بناء البيت، الذي هو هيكل سليمان[4]، هذا البيت أي الهيكل قائم على فكرة غيرة لا تليق إلا بالنساء، ولا

1 سفر الخروج، 21/27 "فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، خَارِجَ الْحِجَابِ الَّذِي أَمَامَ الشَّهَادَةِ، يُرَتِّبُهَا هَارُونُ وَبَنُوهُ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الصَّبَاحِ أَمَامَ الرَّبِّ. فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ" 43/28 "فَتَكُونُ عَلَى هَارُونَ وَبَنِيهِ عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، أَوْ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ فِي الْقُدْسِ، لِئَلاَّ يَحْمِلُوا إِثْمًا وَيَمُوتُوا. فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لَهُ وَلِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ" 30/29 "يَدْخُلُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ لِيَخْدِمَ فِي الْقُدْسِ" 44/29 "وَأُقَدِّسُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحَ" 11/33 "وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ" 26/40 "وَوَضَعَ مَذْبَحَ الذَّهَبِ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ قُدَّامَ الْحِجَابِ".

2 سفر الملوك الأول، 1/9 "أَكْمَلَ سُلَيْمَانُ بِنَاءَ بَيْتِ الرَّبِّ وَبَيْتِ الْمَلِكِ" سفر الملوك الثاني، 4/21 "وَبَنَى مَذَابِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ عَنْهُ: "فِي أُورُشَلِيمَ أَضَعُ اسْمِي" 7/21 "قَالَ اللهُ عَنْهُ لِدَاوُدَ وَلِسُلَيْمَانَ ابْنِهِ: "فِي هذَا الْبَيْتِ وَفِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ أَضَعُ اسْمِي إِلَى الأَبَدِ" سفر أخبار الأيام الأول، 10/28 "الرَّبَّ قَدِ اخْتَارَكَ لِتَبْنِيَ بَيْتًا لِلْمَقْدِسِ" سفر أخبار الأيام الثاني، 1/2 "وَأَمَرَ سُلَيْمَانُ بِبِنَاءِ بَيْتٍ لاسْمِ الرَّبِّ، وَبَيْتٍ لِمُلْكِهِ" 1/3 "وَشَرَعَ سُلَيْمَانُ فِي بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، فِي جَبَلِ الْمُرِيَّا حَيْثُ تَرَاءَى لِدَاوُدَ أَبِيهِ، حَيْثُ هَيَّأَ دَاوُدُ مَكَانًا فِي بَيْدَرِ أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ".

3 سفر الخروج، 5/20 "لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ" 34"14 "فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لإِلهٍ آخَرَ، لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلهٌ غَيُورٌ هُوَ" سفر التثنية، 24/4 "لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ نَارٌ آكِلَةٌ، إِلهٌ غَيُورٌ" سفر يشوع، 19/24 "فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: "لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ إِلهٌ قُدُّوسٌ وَإِلهٌ غَيُورٌ هُوَ. لاَ يَغْفِرُ ذُنُوبَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ" سفر ناحوم، 2/1 "اَلرَّبُّ إِلهٌ غَيُورٌ وَمُنْتَقِمٌ. الرّبُّ مُنْتَقِمٌ وَذُو سَخَطٍ. الرّبُّ مُنْتَقِمٌ مِن مُبْغِضِيهِ وَحَافِظٌ غَضَبَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ".

4 سفر اللاويين، 11/26 "وَأَجْعَلُ مَسْكَنِي فِي وَسَطِكُمْ" سفر العدد، 18/9 "جَمِيعَ أَيَّامِ حُلُولِ السَّحَابَةِ عَلَى الْمَسْكَنِ كَانُوا يَنْزِلُونَ"سفر صموئيل الثاني، 6/7 "أَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمَ أَصْعَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، بَلْ كُنْتُ أَسِيرُ فِي خَيْمَةٍ وَفِي مَسْكَنٍ" سفر أخبار الأيام الأول، 32/6 "وَكَانُوا يَخْدِمُونَ أَمَامَ مَسْكَنِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ بِالْغِنَاءِ إِلَى أَنْ بَنَى سُلَيْمَانُ بَيْتَ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ" 5/17 "لأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمِ أَصْعَدْتُ إِسْرَائِيلَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، بَلْ سِرْتُ مِنْ خَيْمَةٍ إِلَى خَيْمَةٍ، وَمِنْ مَسْكَنٍ إِلَى مَسْكَنٍ" سفر المزامير، 13/132 "أَنَّ الرَّبَّ قَدِ اخْتَارَ صِهْيَوْنَ. اشْتَهَاهَا مَسْكَنًا لَهُ" سفر الحكمة، 8/9 "وَأَمَرْتَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَيْكَلًا فِي جَبَلِ قُدْسِكَ، وَمَذْبَحًا فِي مَدِينَةِ سُكْنَاكَ عَلَى مِثَالِ الْمَسْكَنِ الْمُقَدَّسِ الَّذِي هَيَّأْتَهُ مُنْذُ الْبَدْءِ".

تليق برب السماء وإن كان يهوه إله إسرائيل يندم ويخطئ ويتعب ويغار غيرة النساء[1].

منع يهوه رب إسرائيل داود من بناء بيته أي هيكله. لماذا؟ لأن داود العهد القديم عمل الشر في عيون يهوه رب إسرائيل[2]، وشرور داود في العهد القديم كثيرة، منها مضاجعته لبتشبع زوجة ضابطه المخلص أوريا الحثي الذي قتله داود عندما وجه أمرًا ليوآب قائد جيشه، بوضع أوريا الحثي في خطوط القتال الأمامية مع الفلسطينيين[3]، فسقط قتيلًا، حتى يخلو له الجو مع بتشبع، فأنجبت له سليمان، بعدما تأكد كاتب أخبار أسفار العهد القديم، أن بتشبع خارجة من طمثها حين ضاجعها داود[4]، وبهذا يكون سليمان من ظهر داود وليس من ظهر أوريا الحثي زوج بتشبع السابق، ونشر داود العهد القديم بني عمون بمناشير الحديد، وحرقهم في أفران الآجُرّ[5]، ولو كانت الأفران في زمانه تعمل بالغاز، لحرق بني عمون فيها كما حرقهم بأفران الآجُرّ، وبهذا يكون داود

1 سفر الخروج، 12/32 "اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ" 14/32 "نفَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ" سفر العدد، 19/23 "لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ" سفر القضاة، 18/2 "لأَنَّ الرَّبَّ نَدِمَ مِنْ أَجْلِ أَنِينِهِمْ" سفر صموئيل الأول، 11/15 "نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكًا" 35/15 "وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ" سفر صموئيل الثاني، 16/24 "فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ" سفر أخبار الأيام الأول، 5/21 "وَفِيمَا هُوَ يُهْلِكُ رَأَى الرَّبُّ فَنَدِمَ عَلَى الشَّرِّ"سفر أيوب، 6/42 "لِذلِكَ أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ" سفر المزامير، 4/110 "أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ" سفر أرميا، 28/4 "مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدْ تَكَلَّمْتُ. قَصَدْتُ وَلاَ أَنْدَمُ وَلاَ أَرْجِعُ عَنْهُ" 8/18 "فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا" 10/18 "فَأَنْدَمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ" 16/20 "كَالْمُدُنِ الَّتِي قَلَبَهَا الرَّبُّ وَلَمْ يَنْدَمْ" سفر التكوين، 2/2 "وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ" سفر الخروج، 17/31 "وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ" انظر: الهامش رقم 92.

2 سفر الملوك الأول، 6/11 "وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ".

3 سفر صموئيل الثاني، 9/12 "لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُّونَ" 15/11 "اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ".

4 المصدر نفسه، 4/11 "فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا".

5 المصدر نفسه، 31/12 "وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ" سفر أخبار الأيام الأول، 3/20 "وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرِ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ".

العهد القديم زانيًا وقاتلًا ودمويًّا على شاكلة يشوع بن نون، لهذه الأسباب منع يهوه رب إسرائيل داود من بناء بيته أي هيكله.

جهز داود كل مستلزمات بناء البيت، فذهب إلى أرونه أو أرنان اليبوسي لشراء بيدره[1]، وهو المكان الذي وقف عليه ملاك يهوه رب إسرائيل من أجل إهلاك أورشليم وتدميرها[2]، فأصبح كلّ شيء جاهزًا لسليمان مولود بتشبع، وهذا البيت هو المعروف بهيكل سليمان، وقد حُرم داود من شرف بناء بيت يهوه رب إسرائيل لشروره الكثيرة، وأعطى هذا الشرف لسليمان ابنه غير الشرعي، علمًا أن شرور سليمان لا تقل عن شرور داود في العهد القديم.

عظّم سليمان السواري والمرتفعات[3]، وهي أوثان وأصنام، لأن زوجاته السبع مئة من الأعراق والأجناس كافة، بمن فيهن ابنة فرعون أملن قلب سليمان عن عبادة يهوه رب إسرائيل[4]، فعظّم رجاسات الصيدانيين والعمونيين والمؤابيين بأصنامهم وأوثانهم من عشتروت وملكوش وملكوم، وفرط سليمان بأكثر من عشرين مدينة من شمال فلسطين كنعان لملك صور مقابل خدماته في بناء الهيكل[5]، وبهذا يكون سليمان العهد

---

1 سفر صموئيل الثاني، 18/24 "فَجَاءَ جَادُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ: اصْعَدْ وَأَقِمْ لِلرَّبِّ مَذْبَحًا فِي بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ" سفر أخبار الأيام الأول، 24/21 "فَقَالَ الْمَلِكُ دَاوُدُ لأُرْنَانَ: لاَ! بَلْ شِرَاءً أَشْتَرِيهِ بِفِضَّةٍ كَامِلَةٍ".

2 سفر صموئيل الثاني، 16/24 "وَبَسَطَ الْمَلاَكُ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِيُهْلِكَهَا، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ، وَقَالَ لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ الشَّعْبَ: كَفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ. وَكَانَ مَلاَكُ الرَّبِّ عِنْدَ بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ".

3 سفر الملوك الأول، 7/11 "بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ" سفر الملوك الثاني، 13/23 "وَالْمُرْتَفَعَاتُ الَّتِي قُبَالَةَ أُورُشَلِيمَ، الَّتِي عَنْ يَمِينِ جَبَلِ الْهَلاَكِ، الَّتِي بَنَاهَا سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِعَشْتُورَثَ رَجَاسَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَلِكَمُوشَ رَجَاسَةِ الْمُوآبِيِّينَ، وَلِمَلْكُومَ كَرَاهَةِ بَنِي عَمُّونَ".

4 سفر الملوك الأول، 4/11 "وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ" 3/11 "وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ" 1/3 "وَصَاهَرَ سُلَيْمَانُ فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ، وَأَخَذَ بِنْتَ فِرْعَوْنَ وَأَتَى بِهَا إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ إِلَى أَنْ أَكْمَلَ بِنَاءَ بَيْتِهِ وَبَيْتِ الرَّبِّ وَسُورِ أُورُشَلِيمَ" 3/3 "إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يَذْبَحُ وَيُوقِدُ فِي الْمُرْتَفَعَاتِ". سفر نحميا، 26/13 "أَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ أَخْطَأَ سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَكُنْ فِي الأُمَمِ الْكَثِيرَةِ مَلِكٌ مِثْلُهُ؟ وَكَانَ مَحْبُوبًا إِلَى إِلهِهِ، فَجَعَلَهُ اللهُ مَلِكًا عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. هُوَ أَيْضًا جَعَلَتْهُ النِّسَاءُ الأَجْنَبِيَّاتُ يُخْطِئُ".

5 سفر الملوك الأول، 9/11-12 "أَعْطَى حِينَئِذٍ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ حِيرَامَ عِشْرِينَ مَدِينَةً فِي أَرْضِ الْجَلِيلِ فَخَرَجَ حِيرَامُ مِنْ صُورَ لِيَرَى الْمُدُنَ الَّتِي أَعْطَاهُ إِيَّاهَا سُلَيْمَانُ، فَلَمْ تَحْسُنْ فِي عَيْنَيْهِ".

القديم لا يؤمن بفكرة أرض إسرائيل الكبرى مبكرًا، فقد أعطى أرض العشرين مدينة من أرض جليل شمال فلسطين كنعان إلى حيرام ملك صور، وفرض سليمان من الضرائب على شعب إسرائيل من أجل بناء بيت الرب وبيته ما أثقل كاهل شعبه[1]، وبهذا تكون شرور سليمان لا تقل عن شرور داود في العهد القديم. فلماذا سمح يهوه لسليمان ببناء بيت الهيكل ولم يسمح لداود، وهما في الشرور سواء؟

شراء إبراهيم موضعًا لدفن زوجته ساره الميتة في حبرون الخليل[2]، وشراء يعقوب لحقل شرق نابلس[3]، وشراء داود لبيدر أرونه اليبوسي على أرض المريا[4]، من أجل بناء مذبح أو هيكل أمر جدير بالاهتمام، فشراء أبرام أو إبراهيم موضعًا لدفن ميتته، كان شراء بهدف الدفن، ولا أهداف سياسية ظاهرة من خلف هذا الشراء، سوى التحنن للفلسطينيين من أجل الدفن، وبمقدار شبر قبر، وشراء يعقوب حقلًا شرق مدينة نابلس كان بهدف العيش المشترك، وإنهاء غربة يعقوب وترحاله، وذلك بهدف الانتقال من حياة البدو والترحال إلى حياة الزراعة والاستقرار، لأنه لا مكان له داخل نابلس[5]، فأعطى مكانًا له خارج نابلس، وشراء داود بيدر أرونه أو أرنان اليبوسي، كان بهدف كف ضربة يهوه وغضبه عن شعب إسرائيل، وبهذا تكون بيوع مشروطه من دون أهداف سياسية ومن دون إلغاء حقوق تملك البائع.

1 المصدر نفسه، 13/5 "وَسَخَّرَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ مِنْ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ، وَكَانَتِ السُّخَرُ ثَلاَثِينَ أَلْفَ رَجُل".

2 سفر التكوين، 9/23 "أَنْ يُعْطِيَنِي مَغَارَةَ الْمَكْفِيلَةِ الَّتِي لَهُ، الَّتِي فِي طَرَفِ حَقْلِهِ. بِثَمَنٍ كَامِل يُعْطِينِي إِيَّاهَا فِي وَسَطِكُمْ مُلْكَ قَبْر" 30/49 "فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي فِي حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ، الَّتِي أَمَامَ مَمْرَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، الَّتِي اشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ الْحَقْلِ مِنْ عِفْرُونَ الْحِثِّيِّ مُلْكَ قَبْر" 13/23 "فأدفن ميتي هناك".

3 المصدر نفسه، 18/33 "ثُمَّ أَتَى يَعْقُوبُ سَالِمًا إِلَى مَدِينَةِ شَكِيمَ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانِ أَرَامَ. وَنَزَلَ أَمَامَ الْمَدِينَةِ" 19/33 "وَابْتَاعَ قِطْعَةَ الْحَقْلِ الَّتِي نَصَبَ فِيهَا خَيْمَتَهُ مِنْ يَدِ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ".

4 سفر صموئيل الثاني، 21/24 "وَقَالَ أَرُونَةُ: لِمَاذَا جَاءَ سَيِّدِي الْمَلِكُ إِلَى عَبْدِهِ؟ فَقَالَ دَاوُدُ: لأَشْتَرِيَ مِنْكَ الْبَيْدَرَ لِكَيْ أَبْنِيَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ فَتَكُفَّ الضَّرْبَةُ عَنِ الشَّعْبِ" 24/24 "فَقَالَ الْمَلِكُ لأَرُونَةَ: لاَ، بَلْ أَشْتَرِي مِنْكَ بِثَمَنٍ، وَلاَ أُصْعِدُ لِلرَّبِّ إِلهِي مُحْرَقَاتٍ مَجَّانِيَّةً. فَاشْتَرَى دَاوُدُ الْبَيْدَرَ وَالْبَقَرَ بِخَمْسِينَ شَاقِلًا مِنَ الْفِضَّةِ".

5 سفر التكوين، 10/34 "وَتَسْكُنُونَ مَعَنَا، وَتَكُونُ الأَرْضُ قُدَّامَكُمْ. اسْكُنُوا وَاتَّجِرُوا فِيهَا وَتَمَلَّكُوا بِهَا" 21/34 "هؤُلاَءِ الْقَوْمُ مُسَالِمُونَ لَنَا. فَلْيَسْكُنُوا فِي الأَرْضِ وَيَتَّجِرُوا فِيهَا. وَهُوَذَا الأَرْضُ وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ أَمَامَهُمْ. نَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِهِمْ زَوْجَاتٍ وَنُعْطِيهِمْ بَنَاتِنَا".

البيع والشراء بين عمدة مدينة نابلس ويعقوب لحقل شرق المدينة، كان مشروطًا بالعيش المشترك والسلام، والأرض فيها متسع للجميع، إلا أن أسرة يعقوب، وبسبب قصة غرامية بين ابنة يعقوب دينة وابن العمدة شكيم، قتل ابنا يعقوب شمعون ولاوي ذكور مدينة نابلس، بعد الاتفاق على حل قصة غرام دينة وشكيم بالزواج والاختتان، فقتلوا ذكور المدينة وسلبوا أموالها، وفروا إلى منطقة بيت إيل[1]، هذا القتل وهذا السلب، وبخاصة بعد الاتفاق يلغي حقوقية بيع الحقل شرق نابلس، لأن الناقض لهذا البيع هو أسرة يعقوب. فكيف يكون اتفاق بين البائع والمشتري، بعدما قتل المشتري البائع ونهب أمواله، بقصة غرامية لا تليق ببنات الأُسر العادية، فما بالك بابنة النبي يعقوب.

قصة شراء داود بيدر أرونه اليبوسي، لا تستقيم أبدًا، لا بوجود بيدر على قمة جبل، ولا برضا وقبول بين مشترٍ دموي زانٍ قاتل حارق الناس في أفران الآجرّ[2] وبين البائع أرونة الخائف من داود الدموي العنيف.

البيع والشراء لا يكون إلا بين فريقين البائع والمشتري وهذه البيوع سواء كانت لإبراهيم أو ليعقوب أو لداود، تثبت أن سكان الأرض الفلسطينيين الكنعانيين، هم أصحاب هذه الأرض، وهم من باع إبراهيم ويعقوب وداود الغرباء[3]، مدفنًا لزوجة إبراهيم الميتة، وحقلًا

1 المصدر نفسه، 34/1-6 "وَخَرَجَتْ دِينَةُ ابْنَةُ لَيْئَةَ الَّتِي وَلَدَتْهَا لِيَعْقُوبَ لِتَنْظُرَ بَنَاتِ الأَرْضِ، فَرَآهَا شَكِيمُ ابْنُ حَمُورَ الْحِوِّيِّ رَئِيسِ الأَرْضِ، وَأَخَذَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَأَذَلَّهَا. وَتَعَلَّقَتْ نَفْسُهُ بِدِينَةَ ابْنَةِ يَعْقُوبَ، وَأَحَبَّ الْفَتَاةَ وَلاَطَفَ الْفَتَاةَ. فَكَلَّمَ شَكِيمُ حَمُورَ أَبَاهُ قَائِلًا: خُذْ لِي هذِهِ الصَّبِيَّةَ زَوْجَةً.وَسَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ نَجَّسَ دِينَةَ ابْنَتَهُ" 12/34 "كَثِّرُوا عَلَيَّ جِدًّا مَهْرًا وَعَطِيَّةً، فَأُعْطِيَ كَمَا تَقُولُونَ لِي. وَأَعْطُونِي الْفَتَاةَ زَوْجَةً" 24/34 "وَاخْتَتَنَ كُلُّ ذَكَرٍ" 25/34 "إِذْ كَانُوا مُتَوَجِّعِينَ أَنَّ ابْنَيْ يَعْقُوبَ، شِمْعُونَ وَلاَوِيَ أَخَوَيْ دِينَةَ، أَخَذَا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ وَأَتَيَا عَلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْنٍ وَقَتَلاَ كُلَّ ذَكَرٍ" 29/34 "وَسَبَوْا وَنَهَبُوا كُلَّ ثَرْوَتِهِمْ وَكُلَّ أَطْفَالِهِمْ، وَنِسَاءَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْبُيُوتِ".

2 انظر: الهامش رقم 96+97+98.

3 سفر التكوين، 34/21 "وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً" 27/35 "وَجَاءَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ إِلَى مَمْرَا، قِرْيَةِ أَرْبَعَ، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ، حَيْثُ تَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ" سفر الخروج، 4/6 "أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَرْضَ غُرْبَتِهِمِ الَّتِي تَغَرَّبُوا فِيهَا" سفر القضاة، 7/17 "وَكَانَ غُلاَمٌ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا مِنْ عَشِيرَةِ يَهُوذَا، وَهُوَ لاَوِيٌّ مُتَغَرِّبٌ هُنَاكَ" سفر الملوك الثاني، 2/8 "وَتَغَرَّبَتْ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ سَبْعَ سِنِينٍ" سفر المزامير، 23/105 "وَيَعْقُوبُ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ حَامٍ" سفر اشعياء، 4/52 "إِلَى مِصْرَ نَزَلَ شَعْبِي أَوَّلًا لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ" سفر ارميا، 5/43 "لِيَتَغَرَّبُوا فِي أَرْضِ يَهُوذَا" 18/49 "سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَمُجَاوَرَاتِهَا، يَقُولُ الرَّبُّ، لاَ يَسْكُنُ هُنَاكَ إِنْسَانٌ، وَلاَ يَتَغَرَّبُ فِيهَا ابْنُ آدَمَ".

ليعقوب، وبيدرًا لداود، وحال مدافن فلسطين كنعان وحقولها وبيادرها أوسع بكثير من مدفن وحقل وبيدر، هذا إذا كانت هذه البيوع قائمة على الرضا والقبول، كما هو شرط كل بيع وشراء.

تمنن أهل حبرون على إبراهيم العهد القديم بشبر قبر، وتصدق عمدة نابلس حمور على يعقوب بالحقل شرق نابلس، لأنه لا يوجد مكان ليعقوب داخل المدينة، وانتزع داود البيدر من أرنان، لأنه رجل دموي لا يعرف الرحمة، لهذا قدم أرنان البيدر تبرعًا ومجانًا، إلا أن داود لا يقبل المجان ليهوه رب إسرائيل، فدفع له عددًا من الشواكل. هذه الأخبار اللاهوتية الدينية لا قيمة لها من حيث قوانين التملك في محاكم العالم، تملك لهذا الشبر وذلك الحقل والبيدر منذ آلاف السنين بأسفار عهد قديم كتبت بأيد من هنا وهناك وليست من السماء بأي حال من الأحوال، يعني تملك فلسطين كنعان كلها. فشبر قبر إبراهيم وحقل يعقوب وبيدر داود ليست قرائن ولا بينات على حقول فلسطين وبيادرها وأراضيها بأي قانون من القوانين، ولا بأي حجة من الحجج. وبهذا يكون حال الأراضي والحقول والبيادر الفلسطينية ملكًا لأصحابها بأي فكر من الأفكار وبأي قانون من القوانين.

إعطاء الأرض الفلسطينية الكنعانية والمصرية والعراقية[1] من قبل يهوه رب إسرائيل الغيور والنادم[2] على كثير من قراراته الخاطئة، بشرط إبادة أو طرد سكان فلسطين كنعان الأصليين لا لشيء سوى كونهم كفارًا وعبدة أصنام وأوثان، أو لكونهم ليسوا

1 سفر التكوين، 7/12 "وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ" 15/13 "لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ" 18/15 "قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلًا: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ" 8/17 "وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا" سفر التثنية، 6/7 "أَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ".

2 انظر: الهامش، رقم 92+94.

من نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ما هو إلا حقد ديني لا يستقيم مع دعوة عمدة نابلس للعيش المشترك والسلام والأرض فيها متسع للجميع[1]، ولا يستقيم مع الأديان الأخرى سواء كانت مسيحية أو إسلامية أو بوذية، وسكان فلسطين اليوم سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أبعد ما يكونون عن عبادة الأصنام والأوثان.

اختار يهوه رب إسرائيل أورشليم من دون مدن الأسباط بوقت متأخر[2]، ولم يختر يهوه رب إسرائيل أورشليم زمن إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وكأن أورشليم مدينة الأسوار والأبواب كانت غائبة زمن الآباء الأوائل الكبار. لماذا هذا التأخر في اختيار أورشليم لوضع اسم يهوه فيها للأبد؟ لأن أورشليم ليست لها مكانة عند يهوه رب إسرائيل إلا في هذا الوقت المتأخر. إذًا، أورشليم ليست من أولويات شريعة يهوه، وليست من اهتمامات الأسفار الخمسة الأولى، وإنما اختارها بعد قسمة يشوع[3] للأرض الكنعانية.

شرّف يهوه أورشليم بوضع اسمه فيها للأبد، وهو الذي جلب شرًا على أورشليم ويهوذا حتى أن كل من يسمع به تطن أذناه[4]، ولا يكتفي يهوه رب إسرائيل بهذا الشر على أورشليم، فإنه يمسح

1 انظر: الهامش، رقم 108.

2 سفر الملوك الأول، 21/14 "أُورُشَلِيمَ، الْمَدِينَةَ الَّتِي اخْتَارَهَا الرَّبُّ لِوَضْعِ اسْمِهِ فِيهَا مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ" سفر أخبار الأيام الثاني، 13/12 "الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَارَهَا الرَّبُّ لِوَضْعِ اسْمِهِ فِيهَا مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ" سفر زكريا، 2/3 "الرَّبُّ الَّذِي اخْتَارَ أُورُشَلِيمَ". سفر الملوك الثاني، 4/21 "وَبَنَى مَذَابِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ عَنْهُ: فِي أُورُشَلِيمَ أَضَعُ اسْمِي" 7/21 "فِي هذَا الْبَيْتِ وَفِي أُورُشَلِيمَ، الَّتِي اخْتَرْتُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، أَضَعُ اسْمِي إِلَى الأَبَدِ" سفر أخبار الأيام الثاني، 7/33 "فِي هذَا الْبَيْتِ وَفِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ أَضَعُ اسْمِي إِلَى الأَبَدِ".

3 سفر العدد، 55/26 "إِنَّمَا بِالْقُرْعَةِ تُقْسَمُ الأَرْضُ. حَسَبَ أَسْمَاءِ أَسْبَاطِ آبَائِهِمْ يَمْلِكُونَ" 13/34 "فَأَمَرَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي تَقْتَسِمُونَهَا بِالْقُرْعَةِ، الَّتِي أَمَرَ الرَّبُّ أَنْ تُعْطَى لِلتِّسْعَةِ الأَسْبَاطِ وَنِصْفِ السِّبْطِ" سفر يشوع بن نون، 10/18 "فَأَلْقَى لَهُمْ يَشُوعُ قُرْعَةً فِي شِيلُوهَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَهُنَاكَ قَسَمَ يَشُوعُ الأَرْضَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ حَسَبَ فِرَقِهِمْ".

4 سفر الملوك الثاني، 12/21 "قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا جَالِبٌ شَرًّا عَلَى أُورُشَلِيمَ وَيَهُوذَا حَتَّى أَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْمَعُ بِهِ تَطِنُّ أُذُنَاهُ" سفر أرميا، 11/18 "فَالآنَ كَلِّمْ رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا مُصْدِرٌ عَلَيْكُمْ شَرًّا، وَقَاصِدٌ عَلَيْكُمْ قَصْدًا" 3/19، "قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ شَرًّا، كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطِنُّ أُذْنَاهُ" سفر باروخ، 2/2 "جَالِبًا عَلَيْنَا شَرًّا عَظِيمًا بِحَيْثُ لَمْ يَحْدُثْ تَحْتَ السَّمَاءِ بِأَسْرِهَا مِثْلُ مَا أَحْدَثَهُ فِي أُورُشَلِيمَ" سفر دانيال، 12/9 "وَقَدْ أَقَامَ كَلِمَاتِهِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْنَا وَعَلَى قُضَاتِنَا الَّذِينَ قَضَوْا لَنَا، لِيَجْلِبَ عَلَيْنَا شَرًّا عَظِيمًا، مَا لَمْ يُجْرَ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا كَمَا أُجْرِيَ عَلَى أُورُشَلِيمَ".

أورشليم كما يمسح الواحد صحنه[1]، ونزع يهوه أورشليم من أمامه، ورفضها[2] بعد أن أكد أنها موضع لاسمه للأبد، وقد طرح يهوه أورشليم من أمامه، وأورشليم مدينة عاصية وخائنة وردية[3]، وأورشليم مدينة الزنا والفاحشة[4]، وأورشليم مدينة الظلم[5]. ويل لك يا أورشليم فصعد عويلها[6] وأصبحت رجمًا بنات آوى[7]، لهذا أفسد يهوه كبرياء أورشليم العظيمة[8]، وأشعل يهوه نارًا على أورشليم لا تنطفئ، فأكلت أبوابها وبيوتها وقصورها[9]، وصارت كعمور وسدوم[10]، وخرج من أحياء أورشليم نفاقًا في كل الأرض[11]،

1 سفر الملوك الثاني، 13/21 "وَأَمْسَحُ أُورُشَلِيمَ كَمَا يَمْسَحُ وَاحِدٌ الصَّحْنَ. يَمْسَحُهُ وَيَقْلِبُهُ عَلَى وَجْهِهِ".

2 المصدر نفسه، 27/23 "فَقَالَ الرَّبُّ: إِنِّي أَنْزِعُ يَهُوذَا أَيْضًا مِنْ أَمَامِي كَمَا نَزَعْتُ إِسْرَائِيلَ، وَأَرْفُضُ هذِهِ الْمَدِينَةَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا أُورُشَلِيمَ وَالْبَيْتَ الَّذِي قُلْتُ يَكُونُ اسْمِي فِيهِ" سفر اشعياء، 1/3 "السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ يَنْزِعُ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمِنْ يَهُوذَا السَّنَدَ وَالرُّكْنَ، كُلَّ سَنَدِ خُبْزٍ، وَكُلَّ سَنَدِ مَاءٍ" سفر أرمياء، 31/32 "أَنَّ هذِهِ الْمَدِينَةَ قَدْ صَارَتْ لِي لِغَضَبِي وَلِغَيْظِي مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ بَنَوْهَا إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنْزِعَهَا مِنْ أَمَامِ وَجْهِي" سفر الملوك الثاني، 18/24 "غَضَبِ الرَّبِّ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَعَلَى يَهُوذَا حَتَّى طَرَحَهُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِهِ".

3 سفر عزرا، 12/4 "لِيُعْلَمِ الْمَلِكُ أَنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ صَعِدُوا مِنْ عِنْدِكَ إِلَيْنَا قَدْ أَتَوْا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَبْنُونَ الْمَدِينَةَ الْعَاصِيَةَ الرَّدِيَّةَ" سفر أرميا، 6/3 "هَلْ رَأَيْتَ مَا فَعَلَتِ الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ؟ اِنْطَلَقَتْ إِلَى كُلِّ جَبَل عَال، وَإِلَى كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ وَزَنَتْ هُنَاكَ" 11/3 "قَدْ بَرَّرَتْ نَفْسَهَا الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ أَكْثَرَ مِنَ الْخَائِنَةِ يَهُوذَا" سفر أخبار الأيام الثاني، 2/12 "صعد شيشق ملك مصر على أورشليم لأنهم خانوا الرب".

4 سفر أخبار الأيام الثاني، 11/21 "وَجَعَلَ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ يَزْنُونَ" 13/21 "سَلَكْتَ فِي طُرُقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، وَجَعَلْتَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ يَزْنُونَ كَزِنَا بَيْتِ أَخْآبَ" سفر ارميا، 17/13 "فِسْقُكِ وَصَهِيلُكِ وَرَذَالَةُ زِنَاكِ عَلَى الآكَامِ فِي الْحَقْلِ. قَدْ رَأَيْتُ مَكْرهَاتِكِ. وَيْلٌ لَكِ يَا أُورُشَلِيمُ".

5 سفر حزقيال، 23/7 "وَالْمَدِينَةُ امْتَلأَتْ مِنَ الظُّلْمِ" سفر ارميا، 6/6 "قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: اقْطَعُوا أَشْجَارًا. أَقِيمُوا حَوْلَ أُورُشَلِيمَ مِتْرَسَةً. هِيَ الْمَدِينَةُ الْمُعَاقَبَةُ. كُلُّهَا ظُلْمٌ فِي وَسَطِهَا" 55/8 "فَلِمَاذَا ارْتَدَّ هذَا الشَّعْبُ فِي أُورُشَلِيمَ ارْتِدَادًا دَائِمًا؟ تَمَسَّكُوا بِالْمَكْرِ. أَبَوْا أَنْ يَرْجِعُوا".

6 سفر ارميا، 2/14 "نَاحَتْ يَهُوذَا وَأَبْوَابُهَا ذَبُلَتْ. حَزِنَتْ إِلَى الأَرْضِ وَصَعِدَ عَوِيلُ أُورُشَلِيمَ" 12/46 "قَدْ سَمِعَتِ الأُمَمُ بِخِزْيِكِ، وَقَدْ مَلأَ الأَرْضَ عَوِيلُكِ".

7 المصدر نفسه، 11/9 "وَأَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ رُجَمًا وَمَأْوَى بَنَاتِ آوَى، وَمُدُنَ يَهُوذَا أَجْعَلُهَا خَرَابًا بِلاَ سَاكِنٍ".

8 المصدر نفسه، 9/13 "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هكَذَا أُفْسِدُ كِبْرِيَاءَ يَهُوذَا، وَكِبْرِيَاءَ أُورُشَلِيمَ".

9 سفر يشوع بن سيراخ، 8/49 "أَحْرَقُوا بِالنَّارِ مَدِينَةَ الْقُدْسِ الْمُخْتَارَةَ، وَخَرَّبُوا طُرُقَهَا عَلَى يَدِ إِرْمِيَا" سفر أرميا، 4/4 "اِخْتَتِنُوا لِلرَّبِّ وَانْزِعُوا غُرَلَ قُلُوبِكُمْ يَا رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، لِئَلاَّ يَخْرُجَ كَنَارٍ غَيْظِي، فَيُحْرِقَ وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ، بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ" 5/16 "أَهْرُبُوا يَا بَنِي بَنْيَامِينَ مِنْ وَسْطِ أُورُشَلِيمَ" 10/21 "جَعَلْتُ وَجْهِي عَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ لِلشَّرِّ لاَ لِلْخَيْرِ" 22/34 "وَأَجْعَلُ مُدُنَ يَهُوذَا خَرِبَةً بِلاَ سَاكِنٍ" 13/52 "وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ، وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَمَاءِ، أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ".

10 المصدر نفسه، 13/23 "وَفِي أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ رَأَيْتُ مَا يُقْشَعَرُّ مِنْهُ. يَفْسِقُونَ وَيَسْلُكُونَ بِالْكَذِبِ، وَيُشَدِّدُونَ أَيَادِيَ فَاعِلِي الشَّرِّ حَتَّى لاَ يَرْجِعُوا الْوَاحِدُ عَنْ شَرِّهِ. صَارُوا لِي كُلُّهُمْ كَسَدُومَ، وَسُكَّانُهَا كَعَمُورَةَ".

11 سفر ارميا، 15/23 "قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ عَنِ الأَنْبِيَاءِ: هأَنَذَا أُطْعِمُهُمْ أَفْسَنْتِينًا وَأَسْقِيهِمْ مَاءَ الْعَلْقَمِ، لأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ خَرَجَ نِفَاقٌ فِي كُلِّ الأَرْضِ".

وهكذا أصبحت أورشليم خرابًا وصفيرًا ولعنة[١]، فانسكب غضب يهوه وغيظه على سكان أورشليم[٢]، وعاقب يهوه أورشليم بالسيف والجوع والوبا[٣]، لهذا صارت أورشليم رجسة[٤]، وبطل فيها صوت الفرح وصوت الطرب وصوت العريس والعروس[٥]، وصوت المزمار والكنارة[٦]، لهذا لبست أورشليم حلية النوح والعويل[٧]، ويأكل أهل أورشليم خبزهم بالغم ويشربون ماءهم بحيرة[٨]، وذلك بسبب الدماء البريئة التي سفكت بجوانب أورشليم[٩].

فلا سلام لأورشليم[10] حسب نبوءات أنبياء أورشليم، وأحكام يهوه الرديئة على أورشليم سيفًا وجوعًا ووبا، لهذا عرفت برجاساتها، وصارت عارًا عند جميع الذين حولها[11]، وبهذا

1 سفر أخبار الأيام الثاني، 8/29 "فَكَانَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، وَأَسْلَمَهُمْ لِلْقَلَقِ وَالدَّهَشِ وَالصَّفِيرِ كَمَا أَنْتُمْ رَاؤُونَ بِأَعْيُنِكُمْ" سفر ارميا، 18/25 "أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذَا وَمُلُوكَهَا وَرُؤَسَاءَهَا، لِجَعْلِهَا خَرَابًا وَدَهَشًا وَصَفِيرًا وَلَعْنَةً كَهذَا الْيَوْمِ".

2 سفر ارميا، 18/42 "هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: كَمَا انْسَكَبَ غَضَبِي وَغَيْظِي عَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، هكَذَا يَنْسَكِبُ غَيْظِي عَلَيْكُمْ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى مِصْرَ، فَتَصِيرُونَ حَلَفًا وَدَهَشًا وَلَعْنَةً وَعَارًا" 6/44 "فَانْسَكَبَ غَيْظِي وَغَضَبِي، وَاشْتَعَلاَ فِي مُدُنِ يَهُوذَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، فَصَارَتْ خَرِبَةً مُقْفِرَةً كَهذَا الْيَوْمِ".

3 المصدر نفسه، 13/44 "وَأُعَاقِبُ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، كَمَا عَاقَبْتُ أُورُشَلِيمَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ".

4 سفر مراثي ارميا، 8/1 "قَدْ أَخْطَأَتْ أُورُشَلِيمُ خَطِيَّةً، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ صَارَتْ رَجِسَةً. كُلُّ مُكَرِّمِيهَا يَحْتَقِرُونَهَا لأَنَّهُمْ رَأَوْا عَوْرَتَهَا".

5 سفر ارميا، 34/7 "وَأُبَطِّلُ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا وَمِنْ شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ، صَوْتَ الْعَرِيسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسِ، لأَنَّ الأَرْضَ تَصِيرُ خَرَابًا" سفر باروخ، 23/2 "فَإِنِّي أُبْطِلُ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا وَمِنْ شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ صَوْتَ الْعَرُوسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسَةِ وَتَكُونُ كُلُّ الأَرْضِ مُسْتَوْحِشَةً لاَ سَاكِنَ فِيهَا".

6 سفر المكابيين الأول، 45/3 "وَكَانَتْ أُورُشَلِيمُ مَهْجُورَةً كَالْقَفْرِ لاَ يَدْخُلُهَا وَلاَ يَخْرُجُ مِنْهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِيهَا. وَكَانَ الْمَقْدِسُ مَدُوسًا، وَأَبْنَاءُ الأَجَانِبِ فِي الْقَلْعَةِ الَّتِي كَانَتْ مَسْكَنًا لِلأُمَمِ، وَقَدْ زَالَ الطَّرَبُ عَنْ يَعْقُوبَ، وَبَطَلَ الْمِزْمَارُ".

7 سفر ارميا، 2/14 "نَاحَتْ يَهُوذَا وَأَبْوَابُهَا ذَبُلَتْ. حَزِنَتْ إِلَى الأَرْضِ وَصَعِدَ عَوِيلُ أُورُشَلِيمَ".

8 سفر حزقيال، 16/4 "وَقَالَ لِي: يَا ابْنَ آدَمَ، هأَنَذَا أُكَسِّرُ قِوَامَ الْخُبْزِ فِي أُورُشَلِيمَ، فَيَأْكُلُونَ الْخُبْزَ بِالْوَزْنِ وَبِالْغَمِّ، وَيَشْرَبُونَ الْمَاءَ بِالْكَيْلِ وَبِالْحَيْرَةِ"، 19/12 "وَقُلْ لِشَعْبِ الأَرْضِ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ عَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ: يَأْكُلُونَ خُبْزَهُمْ بِالْغَمِّ، وَيَشْرَبُونَ مَاءَهُمْ بِحَيْرَةٍ، لِكَيْ تَخْرَبَ أَرْضُهَا عَنْ مِلْئِهَا مِنْ ظُلْمِ كُلِّ السَّاكِنِينَ فِيهَا".

9 سفر الملوك الثاني، 16/21 "وَسَفَكَ أَيْضًا مَنَسَّى دَمًا بَرِيئًا كَثِيرًا جِدًّا حَتَّى مَلأَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الْجَانِبِ إِلَى الْجَانِبِ" 4/24 "لأَجْلِ الدَّمِ الْبَرِيءِ الَّذِي سَفَكَهُ، لأَنَّهُ مَلأَ أُورُشَلِيمَ دَمًا بَرِيئًا، وَلَمْ يَشَإِ الرَّبُّ أَنْ يَغْفِرَ" سفر المزامير، 3/79 "سَفَكُوا دَمَهُمْ كَالْمَاءِ حَوْلَ أُورُشَلِيمَ، وَلَيْسَ مَنْ يَدْفِنُ".

10 سفر حزقيال، 16/13 "أَيْ أَنْبِيَاءُ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لأُورُشَلِيمَ وَيَرَوْنَ لَهَا رُؤَى سَلاَمٍ، وَلاَ سَلاَمَ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ".

11 سفر دانيال، 16/9 "يَا سَيِّدُ، حَسَبَ كُلِّ رَحْمَتِكَ اصْرِفْ سَخَطَكَ وَغَضَبَكَ عَنْ مَدِينَتِكَ أُورُشَلِيمَ جَبَلِ قُدْسِكَ، إِذْ لِخَطَايَانَا وَلآثَامِ آبَائِنَا صَارَتْ أُورُشَلِيمُ وَشَعْبُكَ عَارًا عِنْدَ جَمِيعِ الَّذِينَ حَوْلَنَا".

تصبح جراحات أورشليم عديمة الشفاء[1]، ولا تبنى إلا بالظلم[2]، وتصير خرابًا[3]، وينبوع الخطيئة والنجاسة[4].

استمر غضب يهوه رب إسرائيل وغيظه على أورشليم سبعين سنة[5]، في هذه الحقبة لا يكون في أورشليم ساكن، لا إنسان ولا حيوان، فتصبح قفرًا موحشًا[6]، علمًا أنه لا توجد مدة زمنية، سبعة عقود ولا عقد، كانت فيه هذه المدينة خالية من السكان حتى في أثناء الحروب الطاحنة، وعندما ينشق جبل الزيتون تنعم أورشليم بالأمن، ولا لعن لأورشليم بعد انشقاق جبل الزيتون[7]، وعندما تسير مياه أورشليم مناصفة إلى البحر الشرقي والبحر الغربي[8]، وهي مياه أمطار لا أنهار ولا ينابيع. فكيف ستسير مياه الأمطار إلى البحر الشرقي والبحر الغربي وهي مياه أمطار ملك لحركة الرياح؟ لكي تذوب لحوم أعداء أورشليم وعيونهم وألسنتهم[9]، ويصبح العاثر في أورشليم مثل داود[10]، وبعد

1 سفر ميخا، 9/1 "أَنَّ جِرَاحَاتِهَا عَدِيمَةُ الشِّفَاءِ، لأَنَّهَا قَدْ أَتَتْ إِلَى يَهُوذَا، وَصَلَتْ إِلَى بَابِ شَعْبِي إِلَى أُورُشَلِيمَ".

2 انظر: الهامش رقم 122.

3 سفر ارميا، 34/7 "مُدُنِ يَهُوذَا وَمِنْ شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، أَنَّ الأَرْضَ تَصِيرُ خَرَابًا" سفر دانيا، 2/9 "لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً عَلَى خَرَابِ أُورُشَلِيمَ".

4 سفر زكريا، 1/13 "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ يَنْبُوعٌ مَفْتُوحًا لِبَيْتِ دَاوُدَ وَلِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ لِلْخَطِيَّةِ وَلِلْنَجَاسَةِ".

5 سفر ارميا، 18/42 "انْسَكَبَ غَضَبِي وَغَيْظِي عَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ" 11/25 "وَتَصِيرُ كُلُّ هذِهِ الأَرْضِ خَرَابًا وَدَهَشًا، وَتَخْدِمُ هذِهِ الشُّعُوبُ مَلِكَ بَابِلَ سَبْعِينَ سَنَةً" سفر زكريا، 12/1 "يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلَى مَتَى أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذَا الَّتِي غَضِبْتَ عَلَيْهَا هذِهِ السَّبْعِينَ سَنَةً".

6 سفر أشيعاء، 10/64 "مُدُنُ قُدْسِكَ صَارَتْ بَرِّيَّةً. صِهْيَوْنُ صَارَتْ بَرِّيَّةً، وَأُورُشَلِيمُ مُوحَشَةً".

7 سفر زكريا، 4/14 "وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ، فَيَنْشَقُّ جَبَلُ الزَّيْتُونِ مِنْ وَسَطِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ الْغَرْبِ وَادِيًا عَظِيمًا جِدًّا، وَيَنْتَقِلُ نِصْفُ الْجَبَلِ نَحْوَ الشِّمَالِ، وَنِصْفُهُ نَحْوَ الْجَنُوبِ".

8 المصدر نفسه، 8/14 "وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ مِيَاهًا حَيَّةً تَخْرُجُ مِنْ أُورُشَلِيمَ نِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الشَّرْقِيِّ، وَنِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ".

9 المصدر نفسه، 12/14 "وَهذِهِ تَكُونُ الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَجَنَّدُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ. لَحْمُهُمْ يَذُوبُ وَهُمْ وَاقِفُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، وَعُيُونُهُمْ تَذُوبُ فِي أَوْقَابِهَا، وَلِسَانُهُمْ يَذُوبُ فِي فَمِهِمْ".

10 المصدر نفسه، 8/12 "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَسْتُرُ الرَّبُّ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، فَيَكُونُ الْعَاثِرُ مِنْهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِثْلَ دَاوُدَ، وَبَيْتُ دَاوُدَ مِثْلَ اللهِ".

انشقاق جبل الزيتون تصبح أورشليم مدينة الحق[1]، وبعد أن تسير مياه أورشليم من الأمطار شرقًا وغربًا تذوب لحوم أعداء أورشليم ويصبح العاثر في أورشليم مثل الدموي داود[2]، فاعل الشر في عيني يهوه رب إسرائيل[3].

لغاية الآن لم ينشق جبل الزيتون، لهذا تبقى أورشليم تحت غضب يهوه رب إسرائيل وغيظه[4]، ويكون حال أورشليم حال أوصافها التي ذكرت في العهد القديم، وحال مياه أمطار أورشليم، حال الرياح توزعها في الاتجاهات الأربعة، فإن حال لحوم أعداء إسرائيل وعيونهم وألسنتهم بخير.

وأخيرًا أورشليم ليست القدس، والقدس ليست أورشليم، وأورشليم والقدس ليستا مدينة داود، وأُورشليم ليست مدينة الأقصى، وأورشليم ليست مدينة الأبواب والأسوار، وبما أن أورشليم مدينة النجاسة والخطيئة، والشر والعار، ومدينة التمرد والعصيان، والمدينة القفراء الموحشة لبنات آوى، والمدينة الوقحة غير المؤدبة[5]. فكيف يتغنى بها معتنقو العهد القديم؟ بحيث تكون أورشليم على رأس أفراحه، ولا ينساها حتى لا ينسى يمينه، وحتى لا يجف حلقه[6]، فإن كان هذا بعد انشقاق جبل الزيتون، فإن جبل الزيتون لا يزال في مكانه من دون انشقاق.

1 المصدر نفسه، 17/8 "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى صِهْيَوْنَ وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ أُورُشَلِيمَ، فَتُدْعَى أُورُشَلِيمُ مَدِينَةَ الْحَقِّ، وَجَبَلُ رَبِّ الْجُنُودِ الْجَبَلَ الْمُقَدَّسَ".

2 سفر أخبار الأيام الأول، 8/22 "فَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلًا: قَدْ سَفَكْتَ دَمًا كَثِيرًا وَعَمِلْتَ حُرُوبًا عَظِيمَةً، فَلاَ تَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي لأَنَّكَ سَفَكْتَ دِمَاءً كَثِيرَةً عَلَى الأَرْضِ أَمَامِي" 3/28 "وَلكِنَّ اللهَ قَالَ لِي: لاَ تَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي لأَنَّكَ أَنْتَ رَجُلُ حُرُوبٍ وَقَدْ سَفَكْتَ دَمًا".

3 سفر القضاة، 11/2 "وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ" سفر صموئيل الثاني، 9/12 "لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُّونَ" سفر الملوك الأول، 6/11 "وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ".

4 سفر الشعباء،8/3 "لأَنَّ أُورُشَلِيمَ عَثَرَتْ، وَيَهُوذَا سَقَطَتْ، لأَنَّ لِسَانَهُمَا وَأَفْعَالَهُمَا ضِدَّ الرَّبِّ لإِغَاظَةِ عَيْنَيْ مَجْدِهِ".

5 سفر أرميا، 8/6 "تَأَدَّبِي يَا أُورُشَلِيمُ لِئَلاَّ تَجْفُوَكِ نَفْسِي. لِئَلاَّ أَجْعَلَكِ خَرَابًا، أَرْضًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ".

6 سفر المزامير، 5/137 "إِنْ نَسِيتُكِ يَا أُورُشَلِيمُ، تَنْسَى يَمِينِي" 6/137 "لِيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ، إِنْ لَمْ أُفَضِّلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرَحِي".

المبحث الثاني: أورشليم في القرآن الكريم

غابت أُورشليم والقدس من القرآن الكريم، وأُورشليم والقدس ليستا أسماء دالة على مدينة الأقصى، فغابت أورشليم والقدس من القرآن الكريم، وحضرت مدينة المسجد، مدينة الأقصى، كأسماء دالة على مدينة الأسوار والأبواب.

أورشليم التي وردت في المبحث الأول بصفاتها وأحوالها، والتي وردت في العهد القديم لا وجود لها في القرآن الكريم، وكذلك القدس لا تمت بصلة بالقدوس ولا بالروح القدس، لأن القدوس اسم من أسماء الله الحسنى[7]، واسم الجلالة لا يعني مدينة بأي حال من الأحوال، وكذلك الروح القدس، والذي هو اسم لملك من ملائكة الله القدوس لا صلة له بالمدن والقرى، وإنما صلته ثبتت بسيدنا عيسى بن مريم[8]، وبقلب رسول الإسلام الأخير، وهو جبريل الأمين[9]، وبهذا تكون مدينة الأقصى ليست مدينة الله القدوس، ولا مدينة الروح القدس.

بارك القرآن الكريم وقدس ثلاثة أماكن في الأرض العربية لا رابعة لهم، المسجد الحرام بمكة في الجزيرة العربية[10]، والمسجد الأقصى الشريف في فلسطين المباركة[11]، والواد المقدس طوى في شبه جزيرة سيناء[12].

7 سورة الحشر، آية رقم 23 ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾، سورة الجمعة آية رقم 1 ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾.

8 سورة البقرة، آية رقم 87 ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، 253 ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، سورة المائدة آية رقم 110 ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.

9 سورة النحل، آية رقم 102 ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ سورة البقرة، آية رقم 97 ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ سورة التحريم، آية رقم 4 ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

10 سورة آل عمران، آية رقم 96 ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾.

11 سورة الإسراء، آية رقم 1 ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ 57 ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

12 سورة طه، آية رقم 12 ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ سورة الذاريات، آية رقم 16 ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾.

بوركت مكة في قلب الجزيرة العربية، بسبب وجود مسجد البيت العتيق، وبوركت مدينة الأسوار والأبواب، بسبب وجود المسجد الأقصى، وبوركت سيناء وطورها، بسبب الواد طوى، لهذا تباركت وقدست أم القرى مكة، ومدينة الأقصى، بسبب وجود المسجدين، وربط الله المسجدين والمدينتين، فأول مسجد وضع للناس والبشرية المسجد الحرام[1]، وثاني مسجد وضع للعالمين الذي بمدينة الأقصى[2]، وبارك الله حولهما تمامًا بمساحة حرم البيت العتيق نفسها من حيث الطول والعرض، ومساحة تبريك ما حول المسجدين لا يشمل دمشق ولا يشمل الطائف.

انقطعت العلاقة بين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب في العهد القديم وبين مدينتي المسجدين، وثبت علاقة هذه الأسرة النبوية بمدينة الأقصى، كما ثبتت بمدينة البيت العتيق؛ وذلك لأن المسجدين موجودان قبل إبراهيم[3]، وقبل محمد[4]، عليهما الصلاة والسلام، وهما محور العديد من الأنبياء والرسل، الذين قص القرآن الكريم علينا قصصهم. وبهذا يكون المسجد الأقصى أقدم بكثير من داود ومذبحه ومن سليمان وهيكله، والقديم لا يحل محل الجديد، والأقصى أقدم من رسولنا محمد لأنه تمّ الإسراء به من مسجد موجود إلى مسجد موجود، تمامًا مثل قدم البيت العتيق بالنسبة إلى إبراهيم، لأن حال المسجد العتيق كحال المسجد الأقصى في القدم والتبريك.

---

1 انظر: الهامش رقم 159.
2 انظر: الهامش رقم 160.
3 سورة البقرة، آية رقم 125 ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ 127 ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ سورة الحج، آية رقم 26 ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾.
4 انظر: الهامش رقم 160.

محمد رسول الله ليس بدعًا من الرسل[1]، وما قيل له إلا ما قيل للرسل من قبله[2]، وأوحي إليه كما أوحي للرسل من قبله[3]، لهذا لا نفرق بينهم[4]، لأن الدين عند الله الإسلام[5]، فتبارك المسجد الأقصى عند رسول الإسلام الأخير، كذلك تبارك الأقصى عند الأنبياء والرسل. لذا انطلق إبراهيم من الأرض المباركة فلسطين لرفع قواعد البيت العتيق، لأن القواعد موجودة قبل إبراهيم وإسماعيل، كما أن تبريك فلسطين المباركة كانت قبل إبراهيم ولوط[6]، لهذا وجه الله إبراهيم للبيت العتيق[7]، كما نجاه الله ولوطًا إلى الأرض المباركة فلسطين[8].

إبراهيم بن آزر، وليس ابن تارح[9]، لأن تارح من العهد القديم، وآزر من القرآن الكريم، ولا يوجد اسمان لوالد إبراهيم، فوالد إبراهيم آزر بيقين قرآني، وليس تارح بأساطير التسلسل النسبي حتى نوح الجد العاشر لإبراهيم في العهد القديم[10]، بلغ إبراهيم

1 سورة الأحقاف، آية رقم 9 ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾.

2 سورة فصلت، آية رقم 43 ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ سورة آل عمران، آية رقم 144 ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾.

3 سورة الزمر، آية رقم 65 ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ سورة الشورى، آية رقم 3 ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾.

4 سورة البقرة، آية رقم 136 ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ آية 285 ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ سورة آل عمران، آية رقم 84 ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾.

5 سورة آل عمران، آية رقم 19 ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ سورة يوسف، 40 ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ سورة الروم، آية رقم 30 ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾.

6 سورة البقرة، آية رقم 127 ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾.

7 سورة الحج، آية رقم 26 ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾.

8 سورة الأنبياء، آية رقم 71 ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾.

9 سورة الأنعام، آية رقم 74 ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾.

10 سفر التكوين، 11/10-26 "أَبْرَام، بْنِ تَارَحَ، بْنِ نَاحُورَ، بْنِ سَرُوجَ، بْنِ رَعُو، بْنِ فَالَجَ، بْنِ عَابِرَ، بْنِ شَالَحَ، بْنِ أَرْفَكْشَادَ، بْنِ سَامِ، بْنِ نُوحٍ".

رشده، وأتاه الله علمًا[1]، وحاور إبراهيم أباه آزر وقومه[2]، كما حاور الذي أتاه الله الملك[3]، كذلك نظر في ملكوت السماوات والأرض فرأى كوكبًا، ثمّ القمر، ثمّ الشمس[4]، فأدرك أن الحركات لا تكون من دون محرك، وأن المخلوقات لا تكون من دون خالق، وأن الأفعال لا تكون من دون فاعل؛ لهذا حطّم الأصنام، وسُئل عن فاعل تلك الجريمة بنظرهم، فقال إبراهيم: إنه كبير الأصنام[5]، فأدرك القوم أنهم ظالمون[6]، لأن فعل التحطيم بحاجة إلى فاعل، وهذه الأصنام ليس لها قدرة على الفعل مع أنها بنظرهم آلهة، كذلك حركة الشمس عند الذي أتاه الملك ليست من قدرته ولا من حركته، وكذلك حركة الكوكب والقمر والشمس وأفولها بحاجة إلى محرك؛ لهذا آمن إبراهيم، وأدرك قوم إبراهيم أنهم ظالمون.

حطم سيدنا إبراهيم أصنام قومه وأوثانهم، ﴿قَالُواْ مَن فَعَلَ هَـٰذَا بِآلِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾ ❖ ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥ إِبْرَاهِيمُ﴾ ❖ ﴿قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾[7]**، وأثبت لهم أن الفعل سواء كان فعل تحطيم أو تحريك بحاجة إلى فاعل ومحرك. فما بالكم بتحطيم الأصنام وتحريك الشموس والأفلاك؟ فرجعوا إلى أنفسهم، واعترفوا أنهم ظالمون. إلا أنه الكبر، فحكموا عليه بالإعدام حرقًا، وتحولت النار إلى برد وسلام على إبراهيم[8]، ونصروا آلهتهم التي تُحرَّك ولا تُحرِّك وتُخْلَقَ ولا تَخْلِق ويُفعل بها ولا تفعل.**

1 سورة الأنبياء، آية رقم 51 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾.
2 سورة الزخرف، آية رقم 26 ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾.
3 سورة البقرة، آية رقم 258 ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾.
4 سورة الأنعام، آية رقم 76-77 ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا﴾.
5 سورة الأنبياء، آية رقم 63 ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾.
6 سورة الأنبياء، آية رقم 64-65 ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾.
7 سورة الأنبياء، آية رقم 59-62.
8 سورة الأنبياء، آية رقم 68-69 ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَانصُرُواْ آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾.

لم يُقذَف في النار من الأنبياء والرسل في القرآن الكريم إلا سيدنا إبراهيم، ولم يُحرق من المؤمنين في القرآن الكريم إلا أصحاب الأخدود[1]، وذلك لقساوة قلوب قوم إبراهيم، وقساوة قلوب من حرق أصحاب الأخدود، وبهذا يكون سلوك قوم إبراهيم، بمن فيهم أبوه آزر، سلوكًا قاسيًا لا رحمة فيه، وكله حرق وهجر وطرد، لهذا لم يؤمن مع إبراهيم إلا لوط[2].

حوارات سيدنا إبراهيم مع نفسه في أفول الكوكب والقمر والشمس، ومع الذي آتاه الله الملك في حركة الشمس من المشرق إلى المغرب[3]، ومع قومه في ضرورة وجود فاعل لتحطيم الأصنام، لا تعني كذبًا بأي شكل من الأشكال، فالصادق إبراهيم ثبتت عليه تهمة تحطيم أصنام قومه، لهذا أُلقي في النار[4]، لأن ألسنة الأنبياء والرسل في القرآن الكريم لا تعرف الكذب، علمًا أن أنبياء أورشليم في العهد القديم، هم من نشر النفاق والكذب في الأرض، وإبراهيم العهد القديم هو الذي كذب على فرعون مصر وأبيمالك جرار، عندما قال لهما أن زوجته سارة أخته، لجمالها وحسنها، مع اليقين القرآني أن سيدنا إبراهيم لم يصل مصر أصلًا.

خرج سيدنا إبراهيم من بلاد أبيه آزر ناجيًا من النار مهجورًا مطرودًا[5]، وليس معه إلا مؤمن واحد، هو لوط، ونجاه الله ولوطًا إلى الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، وهي أرض مباركة لكل مؤمن مسلم في التاريخ القديم والحديث.

1 سورة البروج، آية رقم 4-6 ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾.
2 سورة العنكبوت، آية رقم 26 ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ سورة الأنبياء، آية رقم 71 ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾.
3 انظر: الهامش رقم 128.
4 سفر التكوين، 13/12 "قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ" 2/20 "وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ سَارَةَ امْرَأَتِهِ: هِيَ أُخْتِي. فَأَرْسَلَ أَبِيمَالِكُ مَلِكُ جَرَارَ وَأَخَذَ سَارَةَ".
5 سورة مريم، آية رقم 46 ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾.

أصبحت النار بردًا وسلامًا على سيدنا إبراهيم، لكن أرض قومه لم تصبح نجاةً وسلامًا له وللوط، فكانت النجاة والأمان والسلام فلسطين المباركة، وبهذا أصبحت فلسطين المباركة بالنسبة إلى إبراهيم ولوط مثل المدينة المنورة لسيدنا محمد. مكة رفضت إسلام سيدنا محمد، كذلك بلاد قوم إبراهيم رفضت إسلام سيدنا إبراهيم ومعه لوط، ولا إشارة على أنهما ثلاثة. نجح رسول الإسلام الأخير في المدينة المنورة، كذلك نجح سيدنا إبراهيم في الأرض المباركة فلسطين، وبهذا كانت فلسطين المباركة مركزًا لنور الإسلام بقيادة سيدنا إبراهيم وأبنائه الكرام، كما كانت المدينة المنورة مركزًا لنور الإسلام الأخير، فقد دخل إبراهيم ولوط الأرض المباركة فلسطين، وكانا اثنين لا ثالث لهما[1]، وأصبح إبراهيم على الأرض المباركة أمة وشعبًا ودولة، لأن الله أعطى آل إبراهيم الكتاب والحكمة والملك العظيم[2].

سيدنا إبراهيم لم يتزوج من قومه، لأن قوم أبيه آزر هجروه مليًا وحاولوا إحراقه، وطردوه، لهذا خرج ومعه لوط من دون زوجات وأبناء وعبيد وإماء، وبهذا يكون زواج سيدنا إبراهيم من الأرض المباركة التي أعطته النجاة والأمان والسلام، وقد حدثنا القرآن الكريم عن الذبيح إسماعيل وفداه الله بذبح عظيم[3]، وبشر إبراهيم بإسحاق نبيًا من الصالحين[4]، فكان إسماعيل موجودًا قبل البشرى بإسحاق، وعندما بشرت أمه بإسحاق قالت أألد وأنا عجوز عقيم[5]، وهذا يعني أن أم إسماعيل ليست أم إسحاق، مع العلم أن الله وهب

---

1 انظر: الهامش رقم 185.

2 سورة النساء، آية رقم 54 ﴿قَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾.

3 سورة الصافات، آية رقم 102 ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ 107 ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾.

4 سورة الصافات، آية رقم 112 ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾.

5 سورة هود، آية رقم 72 ﴿أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ سورة الذاريات، آية رقم 29 ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾.

لإبراهيم على الكبر إسماعيل وإسحاق[1]، فكان الغلام الحليم إسماعيل[2] والغلام العليم إسحاق[3]، غلامان لا ثالث لهما، وزوجتان لا ثالث لهن لإبراهيم[4]، وإنما إسماعيل وإسحاق فقط ومن وراء إسحاق يعقوب[5]، وكل هذا بعد أن بلغ سيدنا إبراهيم الكبر وتأخر عنده الإنجاب، فلا صراع بين أم إسماعيل وأم إسحاق، هذا إذا كانتا متعاصرتيْن، ولا تفضيل بين إسماعيل وإسحاق، وأكد القرآن الكريم وجود الحفيد يعقوب، ولم يؤكد القرآن الكريم وجود توأم لإسحاق: يعقوب وعيسو، فلا توأم لإسحاق، وإنما من وراء إسحاق يعقوب فقط، فلا صراع عند إسحاق بين يعقوب وعيسو، ولا يوجد صراعات في الأسرة الإبراهيمية لا بين الزوجتين ولا بين الشقيقين، والقرآن الكريم لا يتردد في أن يخبرنا عن أي صراع بين أبناء الأسر والعوائل كما حدثنا عن الصراع بين ابنيْ آدم[6] وأبناء يعقوب[7].

زوجات إبراهيم لسنَ من قومه، ولا من أخواله، ولا من أعمامه، وإنما من نساء الأرض المباركة التي احتضنته ووهبته النجاة والأمان والسلام، فزوجة إبراهيم الأولى غير زوجة إبراهيم التي صكت وجهها، وقالت عجوز عقيم، ولو ولدت إسماعيل لما قالت عجوز عقيم، ولو كانت والدة إسماعيل لقلّت قيمة البشرى، وإنما قيمة البشرى أنها عجوز

1 سورة إبراهيم، آية رقم 39 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾.

2 سورة الصافات، آية رقم 100-101 ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾.

3 سورة الحجر، آية رقم 53-54 ﴿قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (53) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾.

٤ سفر التكوين، 21/9-10 "وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا" 1/25 "وَعَادَ إِبْرَاهِيمُ فَأَخَذَ زَوْجَةً اسْمُهَا قَطُورَةُ، فَوَلَدَتْ لَهُ: زِمْرَانَ وَيَقْشَانَ وَمَدَانَ وَمِدْيَانَ".

٥ سورة الأنعام، آية رقم 84 ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ سورة هود، آية رقم 71 ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ سورة الأنبياء، آية رقم 72 ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ سورة العنكبوت، آية رقم 27 ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾.

6 سورة المائدة، آية رقم 27 ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾.

7 سورة يوسف، آية رقم 7 ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾.

عقيم لم تلد سابقًا، فقد تكون معاصرة لزوجة إبراهيم الأولى، وقد لا تكون، المهم لا صراع بين زوجات إبراهيم الاثنتين، ولا بين أبناء إبراهيم العظام.

دخل إبراهيم ولوط الأرض المباركة وحدهما، وكانت هذه البلاد المباركة مزدهرة ونامية، ولا توجد بلاد في العالم القديم والحديث من دون عواصم، فكانت عاصمة الأرض المباركة فلسطين مدينة المسجد الأقصى، والمسجد هو العلامة الدالة على تبريك هذه البلاد، وارتباط المسجدين في مكة ومدينة الأقصى دليل على أن بلاد المسجدين لهما مكانة عالية في السماء والأرض قبل إبراهيم وبعد إبراهيم، فلا فراغ سكاني، ولا فراغ زمني، ولا انعدام هوية المكان والزمان والسكان، فالمكان مدينة المسجد الأقصى عاصمة الأرض المباركة فلسطين، والمساجد لا تكون من دون سكان، ولا تكون من دون مصلين، والزمن زمن أسرة أبي الأنبياء إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام، قبل ميلاد داود وسليمان وقبل بناء بيت هيكلهما بزمن طويل.

المسجد الأقصى، بمعنى مدينة الأسوار والأبواب، عاصمة الأرض المباركة، هو العلامة الدالة على فساد بني إسرائيل مرتين، ففي المرة الثانية يدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة[8]، فالمسجد موجود في المرة الأولى والثانية، والسيطرة على المسجد في عاصمة الأرض المباركة، هو البداية للنظام الجديد، وهو النهاية للنظام القديم، فمن عاصمة الأرض المباركة، ومن مدينة المسجد الأقصى تنهار الأنظمة الفاسدة وتبدأ مسيرة الأنظمة الإسلامية الجديدة، كما هو حال بداية التجربة الإسرائيلية الثانية بقيادة المسلم طالوت العظيم ضدّ القوم الجبارين في فلسطين المباركة.

8 سورة الإسراء، آية رقم 7 ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

مات سيدنا إبراهيم في الأرض المباركة فلسطين، كذلك مات فيها سيدنا إسحاق، ومات سيدنا إسماعيل في واد مكة غير ذي زرع، ومات يعقوب وابنه يوسف في مصر، وجثث الأنبياء والرسل لا تبلى، ولا تتعفن، ولا تتحلل كما نعلم ذلك في جثة سليمان عليهم الصلاة والسلام.

عندما مات سيدنا سليمان ما دلّ الجنَّ على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته[1]، وانظر كم من الوقت تأخذ دابة الأرض أي سوسة الخشب من أكل خشب المنسأة، حتى لا تتحمل ثقل جثة نبي الله سليمان، فلما خرّ، أي عندما تمكنت دابة الأرض من أكل خشب منسأة سليمان، انكسرت، فسقطت الجثة الطاهرة، ولو علمت الجن أن سيدنا سليمان مات، وهو واقف أمامهم، ومتكأ على منسأته، لما لبثوا في العذاب المهين، ما يعني أن مدة بقاء جثة سيدنا سليمان كاملة، من دون تحلل وتعفن طويلة، ما يؤكد استحالة تحنيط جثة سيدنا يعقوب عندما مات في مصر على الطريقة المصرية من أجل نقله إلى الأرض المباركة فلسطين ودفنه في مغارة الخليل[2]، كما تؤكد لنا جثة سيدنا سليمان الطاهرة استحالة نقل عظام يوسف من مصر مع موسى ويشوع العهد القديم ودفنها في شرق مدينة نابلس[3]، لأن جثث الأنبياء لا تتحلل ولا تتعفن حتى تحنط على الطريق المصرية، أو تصبح عظامًا كما هي حال عظام يوسف التي حملت مع موسى ويشوع العهد القديم عند الخروج من مصر، إلا إذا كان المقصود إطلاق الجزء (العظام) ليُقصَد الكل (الجسد كله).

1 سورة سبأ، آية رقم 14 ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾.

2 سفر التكوين، 50/2-3 "وَأَمَرَ يُوسُفُ عَبِيدَهُ الأَطِبَّاءَ أَنْ يُحَنِّطُوا أَبَاهُ. فَحَنَّطَ الأَطِبَّاءُ إِسْرَائِيلَ. وَكَمُلَ لَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، لأَنَّهُ هكَذَا تَكْمُلُ أَيَّامُ الْمُحَنَّطِينَ" 50/26 "ثُمَّ مَاتَ يُوسُفُ وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَعَشَرِ سِنِينَ، فَحَنَّطُوهُ وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ".

3 المصدر نفسه، 50/25 "وَاسْتَحْلَفَ يُوسُفُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: اللهُ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا" سفر الخروج، 13/19 "وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ" سفر يشوع بن نون، 24/32 "وَعِظَامُ يُوسُفَ الَّتِي أَصْعَدَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ دَفَنُوهَا فِي شَكِيمَ، فِي قِطْعَةِ الْحَقْلِ الَّتِي اشْتَرَاهَا يَعْقُوبُ مِنْ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ، فَصَارَتْ لِبَنِي يُوسُفَ مُلْكًا".

سيدنا إبراهيم لا يتحنن لدى سكان فلسطين المباركة، من أجل شبر قبر لدفن زوجته[1]، وذلك لأن سكان فلسطين المباركة ليسوا مثل سكان قوم أبيه آزر، والذين احتضنوه ولوطًا فعلوا ذلك بكل احترام وتقدير، حتى أصبحت الأرض المباركة فلسطين عند إبراهيم ولوط مثل المدينة المنورة عند محمد وأصحابه، لهذا نجح إسلام الأسرة الإبراهيمية، كما نجح إسلام محمد الأخير في فلسطين المباركة وفي المدينة المنورة.

تشرفت أرض فلسطين المباركة بإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم الصلاة والسلام، ومنها انطلق إبراهيم وإسماعيل لرفع قواعد البيت العتيق، وفيها أُسكن إسماعيل، ومنها انطلق يعقوب إلى مصر، عندما كان فيها ابنه يوسف، وفيها مكث إسحاق عليهم الصلاة والسلام، وأدار إبراهيم هذه الأسرة النبوية الرائعة بكل حب وتقدير واحترام بعيد كل البعد عن صراعات الأخوة والخلطاء.

عاصمة فلسطين المباركة، مدينة الأقصى الأبدية، نقطة انطلاق لكل أرجاء الشرق الأوسط، فكان إسماعيل في أم القرى ومن حولها في قلب الجزيرة العربية، وكان يعقوب ويوسف في مصر ومن حولها، ومكث إسحاق على الأرض المباركة فلسطين ومن حولها، وتسلّحت هذه الأسرة بالصحف الإبراهيمية[2] فكرًا وعملًا في كل بقاع الشرق الأوسط.

ميراث الأسرة الإبراهيمية سواء كان عند إسماعيل في قلب الجزيرة العربية، أو عند يعقوب ويوسف في مصر، أو عند إسحاق في فلسطين المباركة ملك لكل عادل ومستقيم من الناس، وليس ملكًا لذرية إبراهيم لأنه لا ينال عهدُ الله الظالمين[3]، ولأن من ذرية

1 سفر التكوين، 23/3-4 "وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ مَيِّتِهِ وَكَلَّمَ بَنِي حِثَّ قَائِلًا: أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ. أَعْطُونِي مُلْكَ قَبْرٍ مَعَكُمْ لأَدْفِنَ مَيْتِي مِنْ أَمَامِي".

2 سورة النساء، آية رقم 54 ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ سورة الحديد، آية رقم 26 ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ سورة الأعلى، آية رقم 19 ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ سورة النجم، آية رقم 37 ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾.

3 سورة البقرة، آية رقم 124 ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

إبراهيم سيكون محسن وظالم[1]، والظالمون سواء كانوا من ذريته أم من غير ذريته لا نصيب لهم من هذا الميراث الرائع الجميل، لأن هذا الميراث لا ينال بالدم والجنس والجين، ولا للدماء النقية منذ آلاف السنين، ولا للأعراق المختارة فوق البشر والناس، وإنما ميراث هذه الأسرة سواء في قلب الجزيرة أم في فلسطين أم في مصر ملك للعالمين من المسلمين المؤمنين من البشر والناس، وبخاصة من سار على درب الأسرة الإبراهيمية، لهذا أعطى الله هذه الأسرة الكتاب والحكمة والملك العظيم.

شهدت فلسطين المباركة كبر إبراهيم وشيخوخته، وطفولة إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف، وعرفت فلسطين المباركة بمسقط رأس أبناء إبراهيم وحفيده الأنبياء، وتوثقت علاقة هذه الأسرة العظيمة بكل مدن فلسطين المباركة وقراها، وبخاصة عاصمتها الأقصى، ومنها انطلقت إلى كل ربوع الشرق الأوسط.

عاصمة الأرض المباركة مدينة الأقصى ليست مدينة ملعونة ولا مهجورة ولا ينبوعًا للخطيئة والرجاسة، ولا هي مدينة الخزي والعار، ولا هي مدينة شريرة، فلا تهدم أسوارها وتحرق، كما هدمت وحرقت بأيدي بني يهوذا، ولا يقتل سكانها كما قتل سكانها بأيدي يهوذا وبنيامين[2]، ولا تصادر أملاك سكانها سواء كانت بيوتًا أو حقولًا أو بيادر، ولا ينسكب غضب يهوه رب إسرائيل وغيظه عليها حتى تطن أذن من يسمع به.

التفّ سكان الأرض المباركة حول إبراهيم ولوط، وزوجوهما وآووهما ونصروهما، واعتنقوا دعوة إسلامهما، حتى وصلت إلى كل ربوع الشرق الأوسط، من دون إبادات جماعية لسكان البلاد الأصليين[3]، لأنها بلاد مباركة ليست فارغة من السكان، ومن دون

1 سورة الصافات، آية رقم 113 ﴿وَبَـٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَـٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ﴾.

2 انظر: ص18-19.

3 انظر: ص17.

هلكستات، وتطهير عرقي، فأصبح إبراهيم سيد البلاد المباركة ومعه إسماعيل وإسحاق ويعقوب، تمامًا مثلما أصبح سيد المدينة المنورة رسول الإسلام الأخير وصحابته الكرام.

عاصمة الأرض المباركة، مدينة المسجد، مدينة الأقصى، مدينة الأسوار والأبواب. لا أورشليم ولا القدس، ولا لعنة ولا شر، لأن حال مسجد مكة مثل حال مسجد الأقصى وحال مدينة الأقصى مثل حال مدينة البيت العتيق، لا فكاك بينهما، مثلما لا فكاك بين الأب إبراهيم والابن إسماعيل عليهما الصلاة والسلام في فلسطين وقلب الجزيرة العربية.

قاد موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام بني إسرائيل من مصر إلى فلسطين المباركة، فعبر بهم البحر، وأغرق الله فرعون وجنده[1]، وأعطى الله بني إسرائيل المنّ والسلوى، ورفع الله فوقهم الجبل كأنه ظلة، وكادوا أن يقتلوا هارون، وصنعوا العجل من ذهبهم[2]، لهذا أكد سيدنا موسى فسوق من فعل ذلك من بني إسرائيل[3]، بالرغم من كل هذه الآيات والبينات.

فَسق بنو إسرائيل، فحرّم الله فلسطين المباركة على بني إسرائيل، أربعين سنة[4]، يتيهون في الأرض، وكانت هذه العقوبة بسبب فسقهم وتمردهم على أوامر موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام، وبعد أربعين سنة استبدل الله جيل طالوت بجيل الفسقة، وقاد

1 سورة البقرة، آية رقم 50 ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ سورة الأعراف، آية رقم 134 ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ سورة يونس، آية رقم 90 ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ﴾ سورة طه، آية رقم 77 ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ سورة الشعراء، آية رقم 63 ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ سورة الدخان، آية رقم 24 ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾.

2 سورة البقرة، آية رقم 57 ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ سورة الأعراف، آية رقم 150 ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى﴾ سورة البقرة، آية رقم 92 ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِن بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ سورة الأعراف، آية رقم 152 ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾.

3 سورة المائدة، آية رقم 25 ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

4 سورة المائدة، آية رقم 26 ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

طالوت المسلمين المؤمنين من بني إسرائيل في حرب جهادية كفاحية ضدّ جالوت قائد القوم الجبارين، وانتهت هذه الحرب الجهادية بانتصار طالوت، وتمكن داود من قتل جالوت، قائد القوم الجبارين بعد طالوت، وهُزم القوم الجبارون أمام المسلمين المؤمنين من بني إسرائيل[1].

شكّل طالوت دولة إسلامية عظيمة، حتى أورث الله هذه الدولة الإسلامية الإسرائيلية مغارب الأرض مصر ومشارقها فلسطين المباركة، وقارن بعض المؤرخين في المصادر العباسية انتصار طالوت بانتصار المسلمين المؤمنين في بدر الكبرى من حيث العدد والعدة، ونتيجة انتصار بدر الكبرى لا تقل عن نتيجة انتصار بدر طالوت[2]، وهي بكل يقين انتصارات إسلامية بامتياز.

طالوت المسلم المؤمن في القرآن الكريم ليس يشوع بن نون ولا شاول في العهد القديم، بأي شكل من الأشكال، إلا إذا تشابهت سورة البقرة في القرآن الكريم بسفر يشوع بن نون في العهد القديم.

سقط نظام جالوت القوم الجبارين أمام طالوت القوم المسلمين المؤمنين[3]، وعاصمة دولة القوم الجبارين، مدينة الأقصى، لأن المسجد الأقصى هو المسجد الثاني على الأرض، وهو موجود قبل إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وطالوت وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام. وقبل القوم الجبارين بيقين، وحيث لا دول من دون عواصم قديمًا وحديثًا فعاصمة جالوت المنهزم، هي عاصمة طالوت المنتصر نفسها.

1 سورة البقرة، آية رقم 246-251.

2 الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج1، ص277 "وخلص طالوت في ثلاثمائة وتسعة عشرة عدة أهل بدرَ" ج2 ص25 "إن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجهز معه إلا مؤمن ثلاثمائة وبضعة عشرَ".

3 سورة الأعراف، آية رقم 137 ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ سورة الشعراء، آية رقم 57-59 ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

لأن مكان العواصم في الأنظمة القديمة والأنظمة الجديدة، هو نفسه في كثير من الأحيان، لأنه لا غنى عن عاصمة الأرض المباركة فلسطين عبر الأنظمة كافة التي شهدتها فلسطين سواء كانت مسلمة مؤمنة أم كافرة مشركة.

أعطى الله داود علمًا كما أعطى ابنه سليمان، وأتاه الزبور وسخر الله مع داود الجبال والطير، وعلمه صنعة لبوس، وألان الله له الحديد، وداود نعم العبد إنه أواب، وآتاه الله الحكمة وفصل الخطاب، فجعله الله خليفة في الأرض يحكم بين الناس بالحق[1]، فلا يتزوج بمهر مئتي غلفة قتيل فلسطيني، ولا ينشر الناس بالمناشير، ولا يحرق الناس بأفران الآجُرّ، ولا يزني مع بتشبع، ولا يقتل قادته المخلصين، هذا داود القرآن الكريم وذاك داود العهد القديم لمن شاء أن يستقيم، داود القرآن الكريم حاكم وخليفة عادل في الأرض يحكم بين الناس كل الناس بالعدل، وداود العهد القديم يفعل الشر في عيون يهوه رب إسرائيل، فيقبل على نفسه أن يكون محاربًا مأجورًا عند الفلسطينيين ضدّ شعب إسرائيل[2]. هذا هو داود العهد القديم صاحب فكرة بناء بيت هيكل يهوه رب إسرائيل، فكرة لا تمت بصلة إلى مذابح نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولا تمت بصلة إلى مذبح موسى ويشوع وخيمتهما.

ورِث داودُ طالوتَ في قيادة هذه الدولة الإسلامية من على تراب فلسطين المباركة، ووَرَّث داودُ ابنه سليمان، وفَهِمُ سليمان كان أدق من فهم والده داود، وعُلّم منطق الطير،

1 سورة النحل، آية رقم 15 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ سورة الإسراء، آية 55 ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ سورة سبأ، آية رقم 10 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ سورة الأنبياء، آية رقم 79 ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ آية 80 ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ سورة سبأ، آية رقم 10 ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾سورة ص، آية رقم 17 ﴿دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ آيةَ 26 ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ آية 20 ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾.

2 انظر: ص12-13. انظر: سفر صموئيل الأول، 9/29 "إِنَّ رُؤَسَاءَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ قَالُوا: لاَ يَصْعَدْ مَعَنَا إِلَى الْحَرْبِ".

وكان جيش سليمان من الجن والإنس والطير، ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره، وأسال الله لسليمان عين القطر، كما ألان الله الحديد لداود[1].

أمر سليمان جيوشه من الجن والإنس ببناء المحاريب[2]، والمحاريب دلالة واضحة على المساجد، فسليمان بنى المحاريب لما يشاء من المساجد، وكان سليمان عبدًا أوابًا مثل أبيه لا شرور لهما أبدًا.

سليمان القرآن الكريم لا يبني إلا المحاريب عناوين لكل المساجد في الأرض، وقد سار سليمان على نهج بناء المسجدين الأساسيين في الجنس البشري هناك في مكة وهنا في الأرض المباركة، لأن بناء المسجدين قبل داود وسليمان بزمن طويل، فبنى محاريب المساجد حيث وصل وأصاب.

وسليمان القرآن الكريم لا يتزوج سبعمئة زوجة، ولا يبني السواري والمرتفعات، ولا يثقل شعبه بالضرائب، ولا يبني هيكلًا أنفق فيه الأطنان من الذهب، وحرق مئات الألوف من البقر والمواشي تقربًا ليهوه رب إسرائيل، حتى غدت مدينته مركز تلوث بيئي عندما

1 سورة الأنبياء، آية رقم 79 ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ آية 81 ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ سورة النحل، آية رقم 15 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ آية 16 ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ آية 17 ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ﴾ سورة ص، آية رقم30 ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ سورة سبأ، آية رقم 12 ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ آية 10 ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾.

2 سورة سبأ، آية رقم 13 ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ﴾.

يحرق هذه الأعداد المؤلفة من البقر والمواشي[1] حتى أن يهوه رب إسرائيل استكثر هذه الذبائح المحروقة[2]. كشف القرآن الكريم كفر بني إسرائيل على لسان داود[3]، وما كفر سليمان ولكن كفار بني إسرائيل من شياطينهم كفروا[4]، لهذا قصّ القرآن الكثير مما اختلف فيه الإسرائيليون[5]. وطهّر القرآن الكريم سيرة أنبياء بني إسرائيل من شياطين كفرهم، وخرافاتهم وأساطيرهم، التي لا تقبل عند كل بصير. ولا يقبلها عقل ولا تقبلها النفوس السوية، فقدم القرآن الكريم سير الأنبياء والرسل من إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون والملك طالوت وداود وسليمان، ردًا على سيرة هؤلاء العظام في العهد القديم، وأثبت القرآن الكريم أن المسجد الأقصى في القدم مثل المسجد الحرام، لهذا لا يمكن أن يكون هيكل داود وسليمان سابقًا للمسجد الأقصى حتى يحل المسجد الأقصى مكان هيكل العهد القديم، لأن داود وسليمان بعد سيدنا إبراهيم بزمن طويل، والقديم لا يحل محل الجديد، بل الجديد يريد أن يحل محل القديم.

1 سفر الملوك الأول، 3/11 "وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَة مِنَ النّسَاءِ السَّيّدَات، وَثلاَثُ مِئَة مِنَ السَّرَارِيّ، فَأَمَالَتْ نسَاؤُهُ قَلْبَهُ" 3/3 "وَأَحَبَّ سُلَيْمَانُ الرَّبَّ سَائِرًا فِي فَرَائِضِ دَاوُدَ أَبِيهِ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يَذْبَحُ وَيُوقِدُ فِي الْمُرْتَفَعَاتِ" سفر الملوك الثاني، 13/23 "وَالْمُرْتَفَعَاتُ الَّتِي قُبَالَةَ أُورُشَلِيمَ، الَّتِي عَنْ يَمِينِ جَبَلِ الْهَلاَكِ، الَّتِي بَنَاهَا سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِعَشْتُورَثَ رَجَاسَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَلِكَمُوشَ رَجَاسَةِ الْمُوآبِيِّينَ، وَلِمَلْكُومَ كَرَاهَةِ بَنِي عَمُّونَ، نَجَّسَهَا الْمَلِكُ" سفر ميخا، 5/1 "وَمَا هِيَ مُرْتَفَعَاتُ يَهُوذَا؟ أَلَيْسَتْ هِيَ أُورُشَلِيمَ" سفر الملوك الأول، 15/9 "وَهذَا هُوَ سَبَبُ التَّسْخِيرِ الَّذِي جَعَلَهُ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِبِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ وَبَيْتِهِ وَالْقَلْعَةِ وَسُورِ أُورُشَلِيمَ وَحَاصُورَ وَمَجِدُّو وَجَازَرَ" 24/28 "كُلُّ الذَّهَبِ الْمَصْنُوعِ لِلْعَمَلِ فِي جَمِيعِ عَمَلِ الْمَقْدِسِ، وَهُوَ ذَهَبُ التَّقْدِمَةِ: تِسْعٌ وَعِشْرُونَ وَزْنَةً وَسَبْعُ مِئَةِ شَاقِلٍ وَثَلاَثُونَ شَاقِلًا" 14/10 "وَكَانَ وَزْنُ الذَّهَبِ الَّذِي جَاءَ سُلَيْمَانَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، سِتَّ مِئَةٍ وَسِتًّا وَسِتِّينَ وَزْنَةَ ذَهَبٍ" سفر أخبار الأيام الأول، 14/22 "هَيَّأْتُ لِبَيْتِ الرَّبِّ ذَهَبًا مِئَةَ أَلْفِ وَزْنَةٍ، وَفِضَّةً أَلْفَ أَلْفِ وَزْنَةٍ، وَنُحَاسًا وَحَدِيدًا بِلاَ وَزْنٍ لأَنَّهُ كَثِيرٌ. وَقَدْ هَيَّأْتُ خَشَبًا وَحِجَارَةً" 29"7 "وَأَعْطَوْا لِخِدْمَةِ بَيْتِ اللهِ خَمْسَةَ آلاَفِ وَزْنَةٍ وَعَشَرَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَعَشَرَةَ آلاَفِ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ وَزْنَةٍ مِنَ النُّحَاسِ، وَمِئَةَ أَلْفِ وَزْنَةٍ مِنَ الْحَدِيدِ" سفر أخبار الأيام الثاني، 8/3 "وَغَشَّاهُ بِذَهَبٍ جَيِّدٍ سِتِّ مِئَةِ وَزْنَةٍ" سفر الملوك الأول، 63/8 "وَذَبَحَ سُلَيْمَانُ ذَبَائِحَ السَّلاَمَةِ الَّتِي ذَبَحَهَا لِلرَّبِّ: مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، وَمِنَ الْغَنَمِ مِئَةَ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، فَدَشَّنَ الْمَلِكُ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيْتَ الرَّبِّ" 5/8 "يَذْبَحُونَ مِنَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ مَا لاَ يُحْصَى وَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ" سفر أخبار الأيام الأول، 23/21 "الْبَقَرَ لِلْمُحْرَقَةِ".

2 سفر أشعياء، 11/1 "لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ، وَبِدَمِ عُجُول وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ".

3 سورة المائدة، آية رقم 78 ﴿عِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ﴾.

4 سورة البقرة، آية رقم 102 ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾.

5 سورة النحل، آية رقم 76 ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

الخاتمة

لقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

أولًا: أورشليم والقدس مفردات عهد قديم، لا تصلح لإطلاقها على مدينة الأقصى، مدينة الإسراء، مدينة الأسوار والأبواب، مدينة طالوت مدينة إيلياء زمن الفاروق الخطاب.

ثانيًا: المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع للناس بعد المسجد الأول في مكة حسب ما هو ظاهر في القرآن الكريم، وبخاصة سورة الإسراء، سورة بني إسرائيل.

ثالثًا: صور الأنبياء في القرآن الكريم لا تمت بصلة لصور الأنبياء في العهد القديم.

رابعًا: مدينة الأقصى، مدينة الإسراء، مدينة الأسوار والأبواب مدينة مباركة للأبد، لا تلعن ولا تدمر بأيدي المسلمين، كما لعنت ودمرت بأيد معتنقي العهد القديم.

خامسًا: فكر بناء الهياكل في العهد القديم، فكر طارئ ومتأخر على الأقل حتى داود وسليمان، لأنه هيكل سليمان وليس هيكل إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون، والقديم لا يحل محل الجديد.

سادسًا: أماكن عبادة معتنقي العهد القديم المذابح والخيمة وليس الهيكل والهياكل.

سابعًا: طالوت قائد مسلم، ولا يشبه يشوع بن نون أو شاول بأي شكل من الأشكال.

ثامنًا: لا يبني سليمان القرآن الكريم إلا المحاريب والمساجد، ولا يبني الهياكل والسواري والمرتفعات.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس، كنيسة الأنباتكلا هيمانوت الحبش، الاسكندرية، مصر، 1433هـ-2012م.
- الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م.



الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية الساورلا - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 5647-113 بيروت لبنان
info@alquds-online.org
www.alquds-online.org

